الطفل ليام
الصورة بألف كلمة.. لكن هل الكلمات صادقة حقا
ص5

نجود جداد
حين يصنع المونتاج المعنى والرؤية السينمائية
ص8

أبعاد «تحفّظ» حكومة الدبيبة على اجتماع تونس
ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/01/27 - 08 شعبان 1447
السنة 48 العدد 13720
Tuesday 27/01/2026
48th Year, Issue 13720
www.alarab.co.uk

إشارات تهدئة تمهد لإغلاق قوس الخلاف العابر بين الرياض وأبوظبي

الأمير فيصل بن فرحان: علاقة السعودية مع الإمارات بالغة الأهمية لاستقرار المنطقة

وارسو - أصدرت المملكة العربية السعودية إشارات قوية بشأن إنهاء الخلاف الذي طرأ مؤخرا بينها وبين دولة الإمارات العربية المتحدة بخصوص الوضع في اليمن، ووصفه متابعون للشأن الخليجي بالعابر والجزئي كونه يدور حول ملف محدّد ولا يطال جوهر ما بين الدولتين القائدتين للمنظومة الخليجية من علاقات راسخة وتنسيق كبير بشأن ملفات مصيرية وقضايا ذات بعد إستراتيجي مثل قضية الأمن وحفظ الاستقرار.

وقال وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان إن علاقة السعودية مع دولة الإمارات بالغة الأهمية لاستقرار المنطقة، مضيفا أن المملكة ترغب في علاقات قوية وإيجابية.

وعلى غير المألوف خرج إلى العلن خلال الأسابيع الماضية الخلاف بين الرياض وأبوظبي بشأن الوضع في محافظات جنوب اليمن الخاضعة لسلطة المعسكر اليمني المعترف دوليا بشرعيته والذي من ضمن أبرز مكوناته المجلس الانتقالي الجنوبي الذي حظي لسنوات بدعم إماراتي كبير كونه مثّل جدارا متينا في مواجهة الحوثيين وإرهاب تنظيم القاعدة.

> الخلاف بين السعودية والإمارات مؤقت وعابر كونه يدور حول ملف محدّد ولا يطال جوهر ما بينهما من علاقات راسخة

وكان الانتقالي الذي يحمل مشروع إنشاء دولة جنوب اليمن المستقلة في قلب الخلاف السعودي – الإماراتي المعلن والذي ردّد الإعلام أصداءه، وذلك عندما قامت قوات المجلس بالزحف على مناطق في محافظتي حضرموت والمهرة شرقي البلاد وانتزعها من يد القوات المحسوبة على الشرعية والتي يقول المجلس ذاته إنّها تابعة بالأساس لجماعة الإخوان المسلمين.

ولم تقبل السعودية هذا الشرخ في معسكر الشرعية اليمنية الذي دعمته لسنوات طويلة في إطار التحالف العربي الذي كانت الإمارات بدورها عضوا فاعلا فيه، وقامت بدعم حملة عسكرية مضادة على قوات المجلس الانتقالي لم تتوقّف عند حدود المناطق التي سيطر عليها في المحافظتين المذكورتين بل تجاوزتها إلى محافظات أخرى تمثل معقلا للانتقالي على رأسها محافظة عدن ومركزها الذي تُتّخذ منه عاصمة مؤقتة لليمن في ظل سيطرة جماعة الحوثي على العاصمة الأصلية صنعاء.

وترافق العمل العسكري بتراشق إعلامي وحملة مضادّة للإمارات انخرط فيها بالأساس إعلام أطراف في الشرعية اليمنية محسوبة على تيار الإخوان المسلمين ومعروفة بمواقفها السلبية حيال أبوظبي.

ورغم اعتراف أطراف يمنية عديدة بالدور الكبير الذي لعبته الإمارات في حفظ استقرار اليمن ومساعدة سكانه إنسانيا وتنمويا ودعم سلطاته المعترف بها دوليا ماديا وعسكريا ضدّ الحوثيين والتنظيمات الإرهابية، فقد أثرت الإمارات إعلان انسحابها من البلد وإنهاء أي دور لها في ملفاته، وذلك في موقف تمّ تصنيفه ضمن العقلانية الإماراتية وما عُرف عنها من ميل إلى التهدئة وتطويق الخلافات.

وشددت الإمارات لدى إعلان انسحابها على تأكيد أن هذا القرار سيادي من قبلها واتخذ بمحض إرادتها وبمعزل عن أي ظروف أو معطيات جانبية.

وبدت السعودية، من خلال التصريحات الجديدة التي أدلى بها وزير خارجيتها متحدثا من العاصمة البولندية وارسو التي وصل إليها الأحد في زيارة رسمية، متجاوبة مع ذلك التوجه العقلاني الإماراتي حيث قال الأمير فيصل بن فرحان إنّ الإمارات قررت الانسحاب من اليمن، وإذا كان الأمر كذلك فإن المملكة ستتحمل المسؤولية، مضيفا قوله "سيكون هذا هو الحل لضمان بقاء العلاقات مع الإمارات قوية".

عودة الصفاء

معضلة الميليشيات المتمردة تواجه نوري المالكي في ولايته الثالثة

بغداد - لم تتأخر الإشارات السلبية من أكثر الميليشيات العراقية تشدّدا وارتباطا أيديولوجيا ومصلحيا بإيران في الظهور أمام نوري المالكي زعيم حزب الدعوة الإسلامية وقائد ائتلاف دولة القانون، الذي تَوَافَق طيفٌ واسع من القوى السياسية، شيعية وسنة وكردية، على ترشيحه لرئاسة الحكومة خلال السنوات الأربع القادمة، وذلك على أساس خبرته السياسية وقوة شخصيته التي تؤهله وفق من اختاروه للمهمة لقيادة المرحلة العراقية الصعبة.

وسيكون على رأس مهام المالكي الذي تولى رئاسة الوزراء لفترتين متتاليتين بين سنتي 2006 و2014 إدارة العلاقة الصعبة مع الولايات المتحدة التي استبقت تشكيل الحكومة العراقية بتوجيه إنذارات مسبقة وصريحة بأنها لن تقبل بحضور الميليشيات في الحكومة الجديدة، بل حتى بمواصلة تلك الميليشيات حضورها في المشهد الأمني، مطالبة بحلها ونزع سلاحها، وملوحة بعواقب مالية واقتصادية على بغداد إذا لم تستجب لتلك المطالبات.

لكن الميليشيات التي تطالب واشنطن بتحييدها متغلغلة في المشهد العام بمختلف تفاصيله السياسية والأمنية والاقتصادية، بحيث سيكون المالكي في مهمة محفوفة بالمخاطر إذا حاول مواجهتها بالقوّة على غرار ما فعله سنة 2008 عندما واجه بالقوة العسكرية ميليشيا جيش المهدي التابعة آنذاك لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في عملية عسكرية تمت تحت مسمى "صولة الفرسان".

وبمجرّد الإعلان عن ترشيح المالكي لرئاسة الحكومة، أصدرت كتائب حزب الله العراق، إحدى أكثر الميليشيات العراقية ارتباطا بالحرس الثوري الإيراني، بيانا شديد اللهجة أعلنت فيه استنفارها الشديد واستعدادها للدخول في حرب شاملة دفاعا عن إيران في حال تعرضها لأي عمل عسكري من قبل الولايات المتّحدة.

وجاء ذلك تأكيدا لما أعلنه قبل ذلك القيادي في الكتائب أبوطالب السعيدي من أن الصواريخ والطائرات المسيّرة التي تمتلكها "المقاومة" جاهزة لضرب كافة القواعد العسكرية الأميركية في العراق والمنطقة إذا نفذت واشنطن ضربات عسكرية ضد طهران.

وكخطوة استباقية لدعوات الولايات المتحدة العراق إلى ضبط فوضى السلاح وحل الميليشيات بما في ذلك الفصائل المشكّلة للحشد الشعبي، كانت كتائب حزب الله قد أكدت رفضها لأي مفاوضات بشأن نزع سلاحها، مشترطة خروج كامل القوات الأجنبية الأميركية والتركية وقوات حلف الناتو من الأراضي العراقية أولا.

> المطلوب من رئيس الحكومة العراقية الموازنة بين معطيات المشهد الداخلي والعلاقة مع طهران وواشنطن

ولا يعلم كيف سيتمكّن المالكي ذو العلاقات الجيدة مع الميليشيات الشيعية وداعمتها إيران من إقناع تلك الفصائل بنزع سلاحها، وقبل ذلك التخلّي عن حصصها في الحكومة التي سيتولّى تشكيلها، علما أن بعض أقوى تلك الفصائل ممثّلة تحت قوة البرلمان بكتل وازنة وحاضرة ضمن الإطار التنسيقي الشيعي الذي ينتمي إليه الرجل نفسه والذي رشّحه أصلا لتولي منصب رئيس الوزراء.

وفي ظل هذه المعطيات سيكون مطلوبا من رئيس الحكومة العراقية وضع معادلة دقيقة للموازنة بين معطيات المشهد الداخلي وعلاقات العراق المتينة بكل من إيران والولايات المتحدة، التي جددت تحذيراتها لبغداد من أن تواصل النفوذ الإيراني في العراق على نفس المستوى لن يكون مطلوبا خلال الفترة القادمة.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

تاريخ عُمان مبني على تحقيق ما يبدو للآخرين مستحيلا

عُمان لا تتصدر عناوين الصحف بنفس وتيرة جيرانها، ولا تسعى إلى مشاريع عملاقة بميزانيات خيالية، ولا تدخل في تحالفات عسكرية صاخبة أو معارك إعلامية محتدمة. هذا الهدوء ليس غياباً عن المشهد، بل هو جوهر إستراتيجيتها. في منطقة تتشابك فيها المنافسات وتتشكل فيها التحالفات على نحو متقلب، حيث غالباً ما يُختزل الأمر في محاورٍ متصارعة، ترفض مسقط أن تكون جزءاً من معادلة صفرية. هذا الموقف الذي شكّل درعاً واقياً لعقود يواجه اليوم اختباراً أكثر صعوبة وواقعية: كيف تحافظ السلطنة على نفوذها الدبلوماسي الناعم وقدرتها الفذة على الوساطة، رغم محدودية مواردها؟

لطالما وُصفت عُمان بـ"سويسرا الخليج"، ليس من باب المجاملة ولا من باب المبالغة، بل لأنها استطاعت أن تحوّل جغرافيتها الصعبة ومنظورها التاريخي الواسع إلى رأس مال سياسي ثمين. بفضل حكمة متراكمة وروابط تجارية عابرة للحدود، امتلكت مسقط القدرة النادرة على التحدث إلى جميع الأطراف في وقت واحد: إلى إيران على الضفة الأخرى من مضيق هرمز الذي يمر عبره خُمس النفط العالمي، إلى الحوثيين في جبال اليمن، إلى واشنطن. لقد كانت غرفة عمليات دبلوماسية هادئة للمنطقة، تستفيد من ثقة الجميع – أو على الأقل من محدودية شكوكهم – لاحتواء الأزمات، من إطلاق سراح سجناء سياسيين إلى ترتيب مفاوضات خلف الكواليس.

هذه المكانة ليست منحة، بل صفة اكتسبتها نتاج استثمار طويل الأمد في العلاقات الشخصية والمؤسسية، وسياسة خارجية مستقلة ومتسقة جسدها المغفور له السلطان قابوس بن سعيد على مدى نصف قرن، ويسير على نهجها السلطان هيثم بن طارق بحذر وحزم، حاملا إرثا سياسيا ثمينا وعبئا اقتصاديا ثقيلا في آن واحد.

لكن الوساطة الناجحة لا تُقاس بالدولار، وإن كانت تتطلب نفقات غير مباشرة هائلة: شبكة دبلوماسية نشطة، علاقات تحتاج إلى صيانة دائمة، ورأس مال سياسيا قد يُستهلك في عملية التفاوض نفسها. وهنا تكمن المعضلة: كيف تُبقي باب الوساطة مفتوحاً في وقت تسعى فيه الحكومة إلى ترشيد الإنفاق وتسريع برامج الخصخصة لمواجهة أي عجز في الموازنة؟ وكيف تُسوّق نفسها كوجهة استثمارية جذابة ومستقرة في سوق شرسة تتنافس فيها المدن بوتيرة سريعة وجاذبية لا تُضاهى، دون أن تبدو منحازة أو متخلية عن حيادها الذي يطمئن جميع الأطراف، لكنه قد يُثير قلق بعض المستثمرين الباحثين عن تحالفات سياسية واقتصادية واضحة؟

الإجابة التي تختبرها مسقط الآن تكمن في تحويل "الحياد" من مجرد مفهوم في السياسة الخارجية إلى علامة تجارية اقتصادية شاملة. هناك إشارات واضحة على أن القيادة العُمانية تسعى لإبراز البلاد كملاذ آمن فريد في منطقة مضطربة، ومنصة محايدة وموثوقة يمكنها جسر الهوة بين الأسواق العالمية المتعطشة للفرص والأسواق الصعبة أو المعزولة. الخطوات العملية أصبحت ملموسة: قانون الاستثمار الأجنبي الجديد الذي يسمح بالملكية الكاملة في معظم القطاعات، برنامج طموح للخصخصة يشمل أصولاً كبرى مثل شركات النقل والطاقة، إصلاحات دعم الطاقة لتحقيق التوازن المالي، وإطلاق صندوق عُمان للاستثمار لتعزيز كفاءة إدارة الأصول السيادية. علاوة على ذلك، يتم التركيز على قطاعات واعدة تتماشى مع ميزاتها الجغرافية والبيئية، مثل الهيدروجين الأخضر في الصحاري الشاسعة، الاقتصاد الأزرق القائم على الثروة السمكية وموقعها على طرق الملاحة، والسياحة الثقافية والبيئية التي تليق بتراثها غير المسيّس.

التحدي الحقيقي أمام أي اقتصاد صاعد لا يكمن في صياغة القوانين أو الإعلان عن الرؤى، بل في القدرة على تحويل هذه النصوص إلى واقع ملموس يواكب سرعة التحولات العالمية. فالعقلية البيروقراطية التي كانت تُبطئ وتيرة التنفيذ بدأت اليوم تتراجع أمام ضغط المنافسة الإقليمية والدولية، وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام فرص غير مسبوقة. المستثمرون الذين كانوا يتحدثون عن بطء الإجراءات باتوا يرون إشارات واضحة على تحسن الأداء، ومع كل خطوة نحو تسريع التنفيذ تتقلص الفجوة بين الطموح والواقع.

> مكانة السلطنة إقليميا ودوليا نتاج استثمار طويل الأمد في العلاقات الشخصية والمؤسسية، وسياسة خارجية مستقلة

عُمان التي أثبتت قدرتها على تجاوز المعوقات والتحديات، تمتلك ميزة لا يمكن شراؤها أو تقليدها بسهولة: الثقة. في منطقة تتسم بالاستقطاب، تظل مسقط قادرة على التحدث إلى الجميع، وهذا بحد ذاته أصل إستراتيجي يمكن تحويله إلى قيمة اقتصادية. السلطان هيثم يقود الدولة نحو الإصلاح الاقتصادي بحزم وثبات، واضعاً نصب عينيه هدفاً صعباً: تحقيق النمو دون ضجة إعلامية، القوة من خلال الاستقرار الداخلي العميق لا عبر التحالفات الصاخبة، والنفوذ عبر الوساطة الموثوقة لا عبر فرض الإرادة.

نجاح عُمان في حل هذه المعادلة ليس مهما لها وحدها؛ بل هو مهم لمنطقة تحتاج إلى أصوات عاقلة قادرة على التحدث إلى الجميع. إذا تمكنت السلطنة من تحويل سمعتها الطويلة كوسيط نزيه ومستقر إلى رأس مال استثماري يجذب الشراكات المبتكرة والمشاريع ذات القيمة المضافة، فإنها ستثبت أن الحياد السياسي الرصين ليس انعزالاً، بل إستراتيجية عملية للبقاء والازدهار، وقاعدة صلبة لبناء اقتصاد عصري متنوع. أما إذا فشلت، فإن خطر الانزواء إلى هامش اقتصادي يظل قائماً.

ومع ذلك، فإن تاريخ عُمان الحديث، منذ نهضة السلطان قابوس، مبني على تحقيق ما يبدو للآخرين مستحيلاً.

في عالم يعشق الأقطاب والانقسامات، تقدم السلطنة نموذجا مختلفا: أن تكون وسيطا موثوقا، وأن تجعل من الحياد قوة، وأن تحول منطق الاستقرار إلى أصل اقتصادي. هذا النموذج، إذا نجح، لن يكون مجرد قصة نجاح محلية، بل درسا إقليميا وعالميا في أن الاعتدال والهدوء يمكن أن يكونا إستراتيجية رابحة في زمن الضجيج.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

أبعاد «تحفظ» حكومة الدبيبة على اجتماع تونس لآلية التشاور الثلاثي

الاجتماع مخصص لمناقشة جهود دول الجوار ودعم الحل السياسي

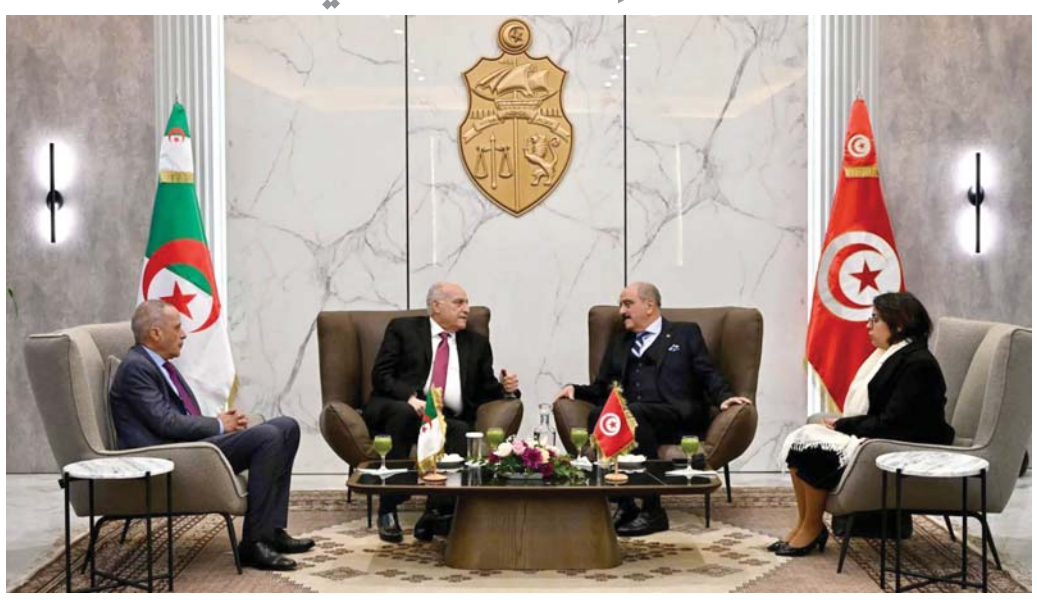

مشاورات في غياب الطرف الليبي

آليـة التشـاور الثلاثـي حول ليبيـا إطار تنسـيقي إقليمي يضـم وزراء خارجية تونس ومصر والجزائر، وتهدف إلى تنسيق جهود هذه الدول لدعم الاستقرار في ليبيا وإيجاد حل سياسي للأزمة الليبية، ولا تشترط مشاركة طرف ليبي سواء من حكومة الغرب أو حكومة الشرق.

الجمعي قاسمي

في خطـوة وُصفت بالمفاجئـة، في توقيتهـا ودلالاتهـا السياسـية، أعربـت الحكومـة الليبيـة برئاسـة عبدالحميـد الدبيبـة عن "تحفظها" علـى الاجتماعات التي تتعلق بالشـأن الليبي دون مشـاركة الدولة الليبية، وذلك على خلفية الاجتماع الذي تسـتضيفه تونـس لآلية التشـاور الثلاثي بين تونس ومصر والجزائر لدعم استقرار ليبيا، بحضور حنّا تيتيه، رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

ولا يمكن النظـر إلى هذا الموقف الذي عبـرت عنـه وزارة الخارجيـة والتعاون الدولي بحكومـة الدبيبة خـارج إطار ما يشـهده الملـف الليبي من تطـورات بدأت تفرض سياقات مُتشـعبة لمعادلات جديدة تتداخل فيها عـدة عوامل إقليمية ودولية أملتها حسابات لا تخلو من أجندات خفية غير مُنفصلة عن محاولات إبعاد ليبيا عن محيطها المغاربي والعربي والأفريقي.

وقالت خارجيـة حكومـة الدبيبة في بيان نشـرته مسـاء الأحد فـي صفحتها الرسـمية على شبكة فيسبوك إنها "تُعرب عن تحفظهـا على عقـد أي اجتماعات أو مشـاورات تتنـاول الشـأن الليبـي دون مشـاركة الدولـة الليبيـة مُمثلـة بوزارة خارجيتها، وذلـك على خلفيـة الاجتماع التشـاوري الثلاثـي المزمـع عقـده فـي تونس بمشـاركة تونس ومصر والجزائر، وبحضور المبعوثـة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا".

وأضافـت أن ليبيـا "إذ تُؤكد تقديرها العميق للعلاقات الأخوية والتاريخية التي تربطها بدول الجوار، فإنها تُشدد على أن أي مباحثـات أو ترتيبـات أو مشـاورات تتعلـق بليبيـا يجـب أن تتم بمشـاركة مباشـرة مـن الدولـة الليبية عبـر وزارة خارجيتهـا، باعتبارهـا الجهة الرسـمية المعنية والأصيلة بكل ما يتصل بمسـتقبل ليبيا السياسي وأمنها واستقرارها".

وأكـدت فـي المقابل أن ليبيـا "تُرحب بـأي جهد إقليمي أو دولـي صادق يهدف إلى دعم مسـار الحل السياسـي، شريطة احترام سـيادة الدولة الليبيـة، وقرارها الوطني المستقل، والالتزام بمبدأ الشراكة وعدم تجاوز المؤسسـات الوطنية الليبية المُختصة في القضايا ذات الصلة".

ويأتـي هـذا التحفـظ قبل سـاعات من انطـلاق أعمال الاجتمـاع التي بدأت الاثنيـن بتونس العاصمة لآلية التشـاور الثلاثـي علـى مسـتوى وزراء خارجيـة الدول الثلاث، أي تونس ومصر والجزائر، لبحث مستجدات الأوضاع في ليبيا، ودعم الجهـود الرامية إلى تحقيق الاسـتقرار، والحفـاظ علـى وحـدة ليبيا وسـيادتها وسـلامة أراضيهـا، بمـا يُلبـي تطلعات الشـعب الليبي نحـو الأمن والاسـتقرار والتنمية في ليبيا وبالمنطقة".

وتُشارك في هذا الاجتماع حنّا تيتيه، المبعوثـة الخاصـة للأمـين العـام للأمم المتحـدة إلـى ليبيا، ورئيسـة بعثة الأمم المتحدة للدعـم في ليبيا، بحسـب وزارة الخارجية التونسـية التـي قالت إن هذا الاجتماع التشـاوري الثلاثي سيُخصّص للتـداول في الجهـود التـي تبذلها دول الجوار الثـلاث، تونس ومصر والجزائر، بالتنسـيق مـع بعثـة الأمم المتحـدة في ليبيا، لدعم مسـار الحوار الليبي-الليبي، والدفع نحو حل سياسـي توافقي وشامل يضمن سيادة ليبيا ووحدتها.

وآليـة التشـاور الثلاثي حـول ليبيا هي إطـار تنسـيقي إقليمي يضـم وزراء خارجية تونس ومصر والجزائر، وتهدف إلـى تنسـيق جهـود هـذه الـدول لدعم الاسـتقرار في ليبيا وإيجاد حل سياسي للأزمة الليبية، وتعمـل على الحفاظ على وحدة ليبيا وسيادتها وسلامة أراضيها، وضمـان أن يكـون الحـل ليبيًـا خالصا ونابعا مـن إرادة الشـعب الليبي وحده، وذلك من خـلال دعم العملية السياسـية التي تقودها الأمم المتحدة.

كمال بن يونس

الدول الثلاث هي العمق الجيواستراتيجي لليبيا

هشام الحاجي

لا يمكن فصل الموقف الليبي عن صراع المحاور داخل المنطقة

كمـا تهـدف أيضا إلـى منـع المزيد من التشـرذم والانقسـام في ليبيا، وإلى تهيئة الظـروف اللازمة لإجراء انتخابات متزامنة في ليبيا كخطوة نحو اسـتعادة الاسـتقرار والأمـن الإقليمـي، بالإضافة إلى رفض أي تدخل خارجي في الشـؤون الليبية، حيث عقـدت اجتماعها الأول في عـام 2017، ثـم توقفـت بعد ذلـك في عام 2019، قبل أن تُستأنف اجتماعاتها مجددا في مايو 2025.

وتُعقـد اجتماعات هذه الآلية بشـكل دوري فـي عواصـم الدول الثـلاث، حيث سبق لها أن اجتمعت في الجزائر ومصر، دون أن "تتحفظ" حكومـة الدبيبة عليها، مثلمـا فعلت مـع اجتماع تونـس، الأمر الذي فـرض إيقاعه بقوة بغض النظر عن حججه وذرائعـه، واسـتدلالاته المتعددة التي اختلطت فيها جملة من الحسـابات السياسـية ليسـت مُنفصلـة التوازنات الإقليمية في علاقة بتطورات الملف الليبي.

وفـي تعليـق علـى اجتمـاع تونس التشـاوري اعتبـر كمـال بـن يونـس، الأكاديمي التونسي والخبير في الشؤون الدوليـة، أن "هـذا الاجتمـاع الـوزاري الثلاثي يمكن أن يدعم الجهود التي تبذلها منـذ مدة أطراف عديدة داخـل ليبيا وفي المنطقة وكذلك داخل الأمم المتحدة تمهيدا للتوافـق علـى آليـات واضحـة لتنظيم انتخابات عامة برلمانية ورئاسية واختيار حكومة موحـدة تنهي الأزمة السياسـية التي انفجرت قبل نحو 15 عاما".

وأضـاف فـي تصريح لـ"العـرب" أن "هـذا الاجتمـاع الجديـد الـذي تحضره رئيسـة بعثـة الأمم المتحـدة للدعـم في ليبيـا، ليـس بديلا عن مسـارات الحوار الليبـي – الليبـي، بل يمكـن أن يدعمها باعتبـار البلـدان الثلاثـة هـي العمـق الجيواسـتراتيجي لليبيـا، وقاعـدة تقاطـع المصالح تفترض زيادة التنسـيق والمشـاورات الدبلوماسـية والسياسـية خدمة للأولويات المشتركة سياسيا وأمنيا واقتصاديا".

وأكد أنه "في هذه المرحلة التي تشهد متغيرات سـريعة إقليميـا ودوليا تتأكد الحاجة إلى تفعيل قرارات سابقة اتخذتها السـلطات في ليبيا وفي دول جوارها من أجـل مُعالجـة كل الأزمات عبـر الآليات السياسـية والقانونيـة، وإنجاح احتواء سـيناريوهات دفع منطقة شـمال أفريقيا نحو حروب بالوكالة وأزمات مماثلة لتلك التي تعصـف بالكثير من الدول الأفريقية والعربية والإسلامية".

إلـى جانـب ذلك لـم يتـردد الخبير التونسـي هشـام الحاجي، نائب رئيس المركز المغاربي للبحوث والدراسـات، في القول في تصريح خـص به "العرب" إن" التحفـظ الذي عبرت عنـه وزارة خارجية حكومة الدبيبة، هو موقف منطقي وتكمن أهميته فـي أنه مُسـتجد، ويؤشـر على تفاعل حكومة الدبيبة مع هذه المستجدات بطريقة جديدة".

وأعـرب عن اعتقاده فـي أنه "لا يمكن متابعـة الشـأن الليبي دون مشـاركة من يمثـل الليبيين، حيـث يبـدو أن حكومة الدبيبـة التي غضت الطرف في مناسـبة سـابقة عـن هذا الغيـاب قـد اعتبرت أن الوقت قد حـان للتعبير عن تحفظها"، ثم أضـاف "في تقديري لا يمكن فصل الموقف الليبي عن العلاقات 'الفاترة' منذ مدة بين حكومة طرابلـس وتونس من ناحية وعن صراع المحـاور داخل المنطقـة من ناحية أخرى".

ولفت إلى "الدور التركي الراغب فعليا في الاسـتئثار بليبيا وإبعادها عن تونس ومصر والجزائر"، مُشيرا في نفس الوقت إلـى أن "تواجد كبير مستشـاري دونالد ترامب للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس هذه الأيـام في العاصمـة الليبية طرابلـس قد يكـون لحضـور علاقة بهذا الموقف"، وذلك في إشـارة إلى "التحفظ " الليبي المذكور.

وبعيـدا عن هـذا الموقـف وذاك، فإن "تحفـظ" حكومـة الدبيبة علـى اجتماع تونس لآلية التشـاور الثلاثي بين تونس ومصر والجزائر، سيرسـم في قادم الأيام تداعيـات سياسـية من السـابق التكهن بأبعدهـا، لكنها لن تتجاوز في مضمونها معـادلات الصـراع الليبـي – الليبـي، بحساباته المُتعددة.

دورة دافوس الماضية: من صراع المصالح إلى نداء الفضائل

الشيخ المحفوظ بن بيه
الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم

كشفت دورة دافوس الأخيرة، التي نظمها منتدى الاقتصاد العالمي، عن مفارقة عميقة في بنية النظام الدولي المعاصر. فمن جهة، برزت طاولة الاقتصاد بوصفها مركز الثقل الحقيقي للتأثير العالمي، حيث تتحرك رؤوس الأموال، والتكنولوجيا، والتحالفات السريعة بفاعلية لافتة. ومن جهة أخرى تراجع الحضور العملي للمنظومة متعددة الأطراف، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، بما تمثله من شرعية قانونية جامعة.

غير أن هذا التحول لا يمكن قراءته فقط من زاوية التوازنات المؤسسية، بل ينبغي فهمه في سياق أزمة أعمق –أزمة المعنى والميزان. فحين تتقدم المصالح المجردة على القيم، ويتحول النفوذ الاقتصادي والعسكري إلى معيار للعدل، يصبح العالم مهددا بالانزلاق نحو منطق بدائي يعيد تعريف الحق بالقوة، والظلم بالغلبة.

وقد كان الشيخ الوالد، حفظه الله، يستحضر في هذا السياق رواية بليغة من الجاهلية، حين سُئل أعرابي عن العدل فقال: العدل أن أغير على جاري فأقتله وأسلب ماله وعياله، وسُئل عن الجور فقال: الجور أن يغير عليّ جاري.

في هذه الصورة المكثفة تنقلب القيم، ويغيب الميزان، ويصبح الفعل العدواني حقا مكتسبا لمن يملك القدرة. وهي فلسفة تجد صداها المعاصر في سرديات ثقافية مثل فيلم "التطهير" The Purge، يتحدث هاذ الفيلم الأميركي عن تصور أنه في كل عام، ولمدة 12 ساعة، يُصبح ارتكاب أي جريمة مباحًا، حيث تتوقف الشرطة عن العمل، وتُغلق المستشفيات أبوابها. حيث تُعلّق القواعد، وتُشرعن الفوضى، ويُترك المجال لمن يملك القوة.

ما عكسته دورة دافوس الأخيرة، في ظل تصاعد الحديث الضمني عن القوة العسكرية وتراجع مرجعية القانون الدولي، هو اقتراب مقلق من هذا المنطق، منطق عالم تحكمه المصالح العارية، لا القيم الضابطة.

ثمّة حاجة ملحّة إلى استعادة البعد الأخلاقي في الحوكمة العالمية، لا بوصفه ترفا خطابيا، بل شرطا لبقاء النظام الدولي

وهنا تبرز الحاجة الملحّة إلى استعادة البعد الأخلاقي في الحوكمة العالمية، لا بوصفه ترفا خطابيا، بل شرطا لبقاء النظام الدولي ذاته. في هذا الأفق، تكتسب الدعوة التي يؤكد عليها حلف الفضول الجديد راهنيتها الإستراتيجية. فالبشرية، نعم، تجمعها المصالح، لكن الفضائل هي التي تذكرها بحدود هذه المصالح، وبالغاية من تنظيمها. والتاريخ يعلمنا أن التنازع على البقاء يفضي في النهاية إلى الفناء، بينما التعاون على البقاء هو وحده ما يفضي إلى البقاء والاستمرار.

إن إعادة التوازن بين قوة الاقتصاد، وضبط القوة العسكرية، واستعادة مرجعية القانون الدولي، لا يمكن أن تنجح دون مرجعية قيمية عليا –مرجعية تجعل من العدل قيمة مشتركة، لا امتيازا للقوي، ومن الكرامة الإنسانية خطا أحمر، لا تفصيلا تفاوضيا.

فالعالم لا يحتاج فقط إلى طاولات تفاوض أقوى، بل إلى ميزان أخلاقي يعيد توجيه المصالح، ويمنع أن يتحول صراع البقاء إلى مسار جماعي نحو الفناء.

تلك هي رسالة دافوس حين تُقرأ بعمق وتحذيرها الأكبر أن الاقتصاد بلا فضيلة، والقوة بلا قانون، لا يصنعان نظاما عالميا، بل يؤسسان لفوضى مؤجلة.

عالم تحكمه المصالح العارية، لا القيم الضابطة

الأكراد يناورون لكسب الوقت مع انقضاء مهلة الشرع

دمشـق - انقضت مهلـة الأيام الأربعة التي حددها الرئيس السوري أحمد الشرع لقوات سـوريا الديمقراطية بشـأن تقديم تصـور مفصل عن دمج محافظة الحسـكة في الدولة السـورية، في إطار اتفاق وقف إطـلاق النار الذي وُقع الأسـبوع الماضي، ويبـدو أن القـوات الكردية تحاول كسـب المزيد من الوقت لتحصيل بعض المكاسب.

وتلقـت قـوات سـوريا الديمقراطية، الذراع العسـكرية للإدارة الذاتية الكردية، ضربـات قاصمة خـلال الشـهر الجاري، بعد خسـارتها مناطق واسـعة في شمال سوريا وشرقها، وفقدان أهم الموارد المائية والطاقية التي كانت بحوزتها.

وفي خطة لتلافـي المزيد من التصعيد أعلنت الرئاسة السـورية في العشرين من يناير الجاري التوصل إلى تفاهم مشـترك مع قائد قسد مظلوم عبدي يتعلق بمستقبل محافظة الحسـكة، التي لا تـزال خاضعة للسيطرة الكردية.

وأوضحت الرئاسـة السورية في بيان آنـذاك أنه "تم الاتفاق على منح قسـد مدة أربعة أيام للتشـاور مـن أجل وضع خطة تفصيلية لآلية دمج المناطق عمليا".

وقالت الرئاسـة إنه في حـال الاتفاق "لـن تدخـل القـوات السـورية مراكـز مدينتي الحسـكة والقامشـلي وسـتبقى على أطرافهما، على أن تتم لاحقاً مناقشـة الجـدول الزمنـي والتفاصيـل الخاصـة بالدمج السـلمي لمحافظة الحسكة بما في ذلك مدينة القامشلي".

وأضافـت "كمـا تم التأكيـد علـى أن القوات العسكرية السورية لن تدخل القرى الكردية، وأنه لن تتواجد أي قوات مسلحة في تلك القرى باسـتثناء قوات أمن محلية من أبناء المنطقة وفقاً للاتفاق".

لكـن قـوات سـوريا الديمقراطيـة لا تبـدي حتـى الآن أي تجـاوب، وسـط اسـتمرار الجهـود لإقناعهـا بضـرورة التخلي عن سياسـة التصعيد والسير في خيار الضرورة وهو الاندماج في سـوريا الجديدة.

ويعتقـد محللـون أن الإشـكال يكمن فـي وجـود تيارين داخل قوات سـوريا الديمقراطية، الأول يرفض التنازل، بداعي أنه لا يمكن الثقة بالسلطة المركزية القائمة، والثانـي يرى أن المرحلة تقتضي المزيد من المرونة، حيث أن التشدد ستكون له عواقب وخيمة قد تصل إلى تهديد الوجود الكردي في سوريا كلها.

ويشـير المحللـون إلى أن قائد قسـد يبدو فـي موقف صعب جدا، وهو يرى أنه يحمل مسؤولية تاريخية في حماية الأقلية الكردية، في هذه المرحلة، ويدرك أن أي قرار خاطئ ستكون كلفته باهظة، خصوصا وأن الولايات المتحدة قد رفعت عن قسـد غطاء الدعم.

ويرى المحللون أن عبدي سـيضطر في النهايـة إلى المضي قدما في الاندماج، وأن مـا يحصل هـو محاولة لكسـب المزيد من الوقت على أمل تحسـين شروط التفاوض، والحصول على بعض المكاسب، خاصة من ناحيـة الحصول على مواقع متقدمة ضمن الدولة السورية.

وفي مقابلة مع قناة "روناهي" الكردية الإثنين، قال عبـدي إن اتفاقية وقف إطلاق النـار الأخيـرة جـاءت برعايـة أميركية، مشـيرا إلى أن الحوار مع حكومة دمشـق لا يزال مسـتمرا، مع وجود تفاصيل أخرى سيتم بحثها خلال المرحلة المقبلة.

وقال عبدي إن المهلة الحالية ستستكمل بخطوات جدية نحو الاندماج، موضحا أن قوات سوريا الديمقراطية مستعدة لتطبيق اتفاق 18 ديسـمبر مع دمشـق خلال فترة قصيرة، وأكد أنه تم اقتراح أسـماء لتولي منصبي مسـاعد وزيـر الدفـاع ومحافظ الحسكة، دون التوصل حتى الآن إلى قائمة متفق عليها.

وأشـار عبـدي خـلال حديثـه إلى أن المفاوضات مع دمشـق تتـم برعاية دولية، وبمشـاركة الولايات المتحدة بمؤسساتها السياسية والعسكرية، إضافة إلى الرئيس الفرنسـي إيمانويـل ماكـرون، مؤكدا في الوقـت ذاته أن ما يجـري لا يمكن اعتباره اتفاقـا نهائيـا، وأضاف "نريـد أن نكون شفافين مع شعبنا".

وأوضـح أن هنـاك مسـاعي دوليـة للتهدئة، يعتمد نجاحها على التزام دمشق وتنفيذهـا للمطالب المطروحـة، مؤكدا أن هذه الجهود سـتنجح ما لم تفرض شروط "غير مقبولة".

وتحـدث عبدي عـن انتهـاكات طالت الأكـراد فـي كوبانـي بريف حلـب، الرقة والطبقـة ومناطـق أخـرى، داعيـا إلـى محاسـبة المسـؤولين عنها، ومحـذرا من محاولات بث العنصريـة والتحريض بين الأكراد والعرب، ودعا الشـعب الكردي إلى عدم الانجرار وراء ما يريد "الشـوفينيون" فعلـه بالانتهـاكات التي ارتكبوهـا، وأن يتمسـك الجميـع بأخلاقهـم ومبادئهـم السياسية.

أقلية في مهب الحسابات المتغيرة

سلطنة عمان والولايات المتحدة: شراكة إستراتيجية في مواجهة التحديات الإقليمية

الحوار الإستراتيجي الثالث يعزز التعاون العماني - الأميركي في ظل تحديات المنطقة

يعكس الحوار قدرة عمان على الموازنة بين مصالحها الوطنية والأمنية، والارتقاء بدورها الإقليمي كوسيط وميسر للتعاون بين القوى الإقليمية والدولية، وهو ما يجعلها نموذجًا للشراكات المستدامة في بيئة إقليمية معقدة وديناميكية.

شراكات تؤسس لمناخ من الاستقرار الإقليمي المستدام

مسقط - عكست نتائج الحوار الإستراتيجي الثالث بين سلطنة عمان والولايات المتحدة، الذي عقد الأحد في مسقط، عمق الشراكة المتواصلة بين البلدين، ومدى حرص الطرفين على تعزيز التعاون في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، بما يسهم في بناء مستقبل أكثر أمانًا وازدهارًا وسلامًا للمنطقة.

ويعكس هذا الاجتماع، الذي ترأسه عن الجانب العماني وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية خليفة الحارثي، وعن الجانب الأميركي أليسون هوكر، حرص الجانبين على الحفاظ على واحدة من أقدم الشراكات في الشرق الأوسط، والتي تقوم على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والتزام دائم بالسلام والاستقرار الإقليميين.

وتأتي أهمية هذا الحوار في سياق التحولات الإقليمية والدولية التي تشهدها المنطقة، حيث تتزايد الحاجة إلى تعزيز قنوات التعاون السياسي والاقتصادي بين الدول الصديقة، بهدف مواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية.

> وعي عماني متنامٍ بأهمية دمج الاقتصاد الرقمي في إستراتيجية التنمية، ما يعزز قدرة الانخراط في الاقتصاد العالمي

وقد أكد البيان المشترك الذي صدر عقب انتهاء اللقاء على التزام الطرفين بدعم السلام من خلال الدبلوماسية والحوار، وجهود خفض التوترات الإقليمية، وتعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي، في موقف يعكس فهمًا مشتركًا لطبيعة المخاطر التي تواجه المنطقة والحاجة إلى شراكات متينة ومرنة.

ومن منظور اقتصادي أبرز الحوار الإستراتيجي الثالث المكاسب العملية للشركات العمانية والأميركية من اتفاقية التجارة الحرة بين سلطنة عمان والولايات المتحدة، والتي حققت نحو 3.3 مليار دولار في حجم التبادل التجاري خلال عام 2025.

ويُعد استئناف الجلسات العادية للجنة المشتركة لاتفاقية التجارة الحرة في ديسمبر 2024، إضافة إلى افتتاح المكتب التجاري العماني في الولايات المتحدة عام 2025، مؤشرا على حرص الطرفين على تحويل الشراكة السياسية إلى تعاون اقتصادي متين ومستدام.

كما ناقش الوفدان فرص تعزيز التعاون في القطاعات الحيوية التي تسهم في الدور المتنامي لعمان في الربط الإقليمي، بما يشمل الخدمات اللوجستية والطيران والبنية التحتية، وهو ما يعكس رؤية إستراتيجية لتعزيز مكانة السلطنة كحلقة وصل إقليمية، تستفيد من موقعها الجغرافي وطموحاتها التنموية.

وفي السياق ذاته أكد الجانبان نيتهما توسيع التعاون بين الشركات الأميركية وقطاع التكنولوجيا العماني، بهدف جذب الاستثمارات الأميركية وتسهيل قنوات التواصل المباشرة بين الشركات الأميركية والقطاعات الاقتصادية الإستراتيجية في عمان، في خطوة تعكس رغبة واضحة في الانتقال من شراكة تقليدية إلى شراكة قائمة على الابتكار والتكنولوجيا الحديثة.

ويشير هذا التوجه إلى وعي عماني متنام بأهمية دمج الاقتصاد الرقمي والتكنولوجيا ضمن إستراتيجية التنمية الوطنية، ما يعزز قدرة السلطنة على الانخراط الفاعل في الاقتصاد العالمي.

ويشكل هذا الحوار تتويجًا لمسيرة بدأت مع إطلاق أول حوار إستراتيجي بين عمان والولايات المتحدة في واشنطن خلال نوفمبر 2022، وتلاه الحوار الثاني في أبريل 2024، ليؤكد على استمرار الجانبين في بناء شبكة من الثقة والتنسيق الإستراتيجي، ما يعكس فهمًا مشتركًا للتحديات والفرص في المنطقة.

ويبدو واضحًا أن هذه الاجتماعات لا تقتصر على الجانب الدبلوماسي الرسمي فحسب، بل تشكل إطارًا لتوسيع العلاقات الاقتصادية والاستثمارية والتجارية، وتحقيق تكامل بين المبادرات السياسية والتنموية.

وتتجاوز أهمية هذا الحوار المكاسب المباشرة للشركاء الاقتصاديين، لتشير إلى قدرة عمان على لعب دور محوري في استقرار المنطقة من خلال سياسة التوازن والدبلوماسية الذكية، التي تجمع بين الحفاظ على علاقاتها التقليدية مع الولايات المتحدة وإستراتيجيتها لتعزيز الأمن الإقليمي عبر الانفتاح الاقتصادي والسياسي.

وهو ما يجعل الحوار الإستراتيجي العماني – الأميركي نموذجًا عمليًا للشراكات التي تتجاوز البعد الثنائي، وتؤسس لمناخ من الاستقرار الإقليمي المستدام، القائم على الحوار والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

وبالنظر إلى التوترات الإقليمية المتصاعدة، والضغوط الاقتصادية والتحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، فإن الحوار الإستراتيجي الثالث يؤكد أن الشراكة العمانية – الأميركية يمكن أن تكون أداة فعالة لدعم الاستقرار الإقليمي، من خلال تعزيز التعاون في مجالات الأمن والطاقة والبنية التحتية والتجارة والتكنولوجيا. كما يعكس التزام الطرفين بالاستثمار في بناء مستقبل أكثر أمانًا وازدهارًا، يوازن بين المصالح الوطنية للسلطنة ومصالح شركائها، ويتيح فرصًا للتنمية الاقتصادية والابتكار التكنولوجي على نحو يخدم أهداف التنمية المستدامة.

ويظهر من المعطيات أن عمان نجحت في استثمار موقعها الجغرافي وإستراتيجيتها الدبلوماسية لتكون حلقة وصل بين الولايات المتحدة والمنطقة، وهو ما يضاعف من أهمية الحوار الإستراتيجي، ويمنح السلطنة قدرة على لعب دور الوسيط والميسر في الملفات الإقليمية الحساسة، بما يعزز مكانتها كفاعل إقليمي مسؤول.

وقد أظهرت نتائج الحوار أن عمان والولايات المتحدة تتشاركان رؤية واضحة نحو تعزيز السلام والاستقرار والازدهار في المنطقة، من خلال شراكة إستراتيجية تمتد إلى الجوانب الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية والثقافية، بما يضمن تحقيق مصالح مشتركة طويلة المدى.

وبهذا المعنى، لا يمثل الحوار مجرد لقاء دبلوماسي روتيني، بل يشكل منصة متقدمة لتنسيق السياسات بين البلدين، وتحديد الأولويات المشتركة في مجالات الأمن والتنمية والاقتصاد والاستثمار، بما يضمن استمرارية الشراكة وتعميقها على أسس متينة.

كما يعكس نجاح الحوار الثالث مدى التزام عمان بالمحافظة على علاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه توظيف هذه العلاقة في تعزيز قدراتها الاقتصادية والتنموية، وربطها بجهودها الإقليمية لإرساء الأمن والاستقرار.

وفي المحصلة، يؤكد الحوار الإستراتيجي الثالث بين سلطنة عمان والولايات المتحدة أن الشراكة بين البلدين لم تعد مجرد التزام دبلوماسي تقليدي، بل تحولت إلى شراكة إستراتيجية شاملة، تجمع بين السياسة والاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا، وتستند إلى رؤية مشتركة نحو مستقبل أكثر أمانًا وازدهارًا وسلامًا للمنطقة.

الولايات المتحدة توسع حضورها في نيجيريا من بوابة الحرب على الإرهاب

تعاون عسكري واستخباراتي بالتوازي مع ضغط سياسي ودبلوماسي شديد على أبوجا

أبوجا - أكد نائب قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) أن الولايات المتحدة تعزز عمليات تسليم المعدات العسكرية وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع نيجيريا في ظل المواجهة التي يخوضها البلد الأفريقي الكبير مع التنظيمات الجهادية.

وقال اللفتنانت جنرال جون برينان لوكالة فرانس برس إن الولايات المتحدة لا تزال تتعاون بشكل محدود مع جيوش بوركينا فاسو ومالي والنيجر الدول التي تحكمها مجالس عسكرية.

ويأتي هذا التعاون المتزايد مع أبوجا عقب ضغط دبلوماسي تمارسه واشنطن على نيجيريا في ظل المواجهة التي تخوضها لاغوس مع التنظيمات الجهادية، ولكن أيضا في وقت أصبح فيه الجيش الأميركي "أكثر حزما" في ملاحقة الأهداف المرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية في القارة الأفريقية.

وقال الجنرال جون برينان في مقابلة على هامش اجتماع أمني أميركي – نيجيري إنّه في ظل إدارة دونالد ترامب "أصبحنا أكثر حزما ونعمل مع الشركاء للتعامل مع التهديدات، وخاصة تنظيم الدولة الإسلامية، عبر عمليات ميدانية مباشرة".

علاقة متأرجحة بين الشك والتعاون

وأضاف "من الصومال إلى نيجيريا، مجموعة المشاكل مترابطة. لذلك نحاول تحليلها ثم تزويد الشركاء بالمعلومات التي يحتاجونها".

وأوضح أن "الأمر يتعلق بتمكين الشركاء بشكل أكبر، ثم تزويدهم بالمعدات والقدرات مع قيود أقل حتى يتمكنوا من تحقيق المزيد من النجاح".

وجاء الاجتماع الافتتاحي لمجموعة العمل المشتركة بين الولايات المتحدة ونيجيريا الأسبوع الماضي بعد حوالي شهر من إعلان الولايات المتحدة عن تنفيذ ضربات جوية خلال يوم عيد الميلاد على أهداف مرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية في شمال غرب نيجيريا.

ورغم حرص كلا الجيشين على تعزيز التعاون بعد الضربات المشتركة، إلا أن الضغوط الدبلوماسية التي تمارسها واشنطن بشأن ما يؤكده ترامب عن مجازر جماعية بحق المسيحيين في نيجيريا ترخي بظلالها على كل ذلك.

وترفض أبوجا ومحللون مستقلون هذا التصور للصراعات المتعددة والمتداخلة في نيجيريا، والذي لطالما استخدمه اليمين المتدين الأميركي.

وتجلّت التوترات السياسية في اجتماع فريق العمل المشترك في أبوجا، حيث ضغطت المسؤولة الثالثة في وزارة الخارجية الأميركية أليسون هوكر على الحكومة النيجيرية "لحماية المسيحيين" في خطاب لم يشر إلى الضحايا المسلمين على يد الجماعات المسلحة. وتنقسم نيجيريا، الدولة الأكثر سكانا في أفريقيا، بالتساوي تقريبا بين شمال ذي أغلبية مسلمة وجنوب ذي أغلبية مسيحية. ورغم أن الملايين يعيشون بسلام جنبا إلى جنب، إلا أن الهوية الدينية والعرقية لا تزال موضوعا حساسا في بلد شهد عنفا طائفيا على مر تاريخه.

> ترامب وجه لنيجيريا انتقادات حادّة، متهما إياها بالتقصير في حماية المسيحيين من هجمات المتشدّدين

وصرح برينان بأن عمل الاستخبارات الأميركية لن يقتصر على حماية المسيحيين. وقال إن الدعم الأميركي عقب الضربات الجوية الأميركية في ولاية سوكوتو بشمال غرب البلاد، سيركّز في الفترة المقبلة على تبادل المعلومات الاستخباراتية لدعم الضربات الجوية النيجيرية هناك، وكذلك في شمال شرق البلاد الذي يعاني من تمرد جهادي بقيادة جماعة بوكو حرام وفصيلها المنشقّ تنظيم الدولة الإسلامية – ولاية غرب أفريقيا (إيسواب) منذ 2009. وأضاف أن "إيسواب" هو "الجماعة الأكثر إثارة للقلق". ويتابع المحللون تحليق طائرات الاستطلاع والاستخبارات الأميركية فوق هذا البلد في الأشهر الأخيرة، رغم أن البعض يشكّك في قدرة الدعم الجوي وحده على دحر الجماعات المسلحة التي تستفيد من الفقر المدقع وانهيار الدولة في المناطق الريفية.

وقال برينان إن التعاون الأميركي – النيجيري في المستقبل سيشمل "كامل نطاق تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتبادل التكتيكات والتقنيات والإجراءات، بالإضافة إلى تمكينهم (النيجيريين) من الحصول على المزيد من المعدات".

وأوضح برينان أن الضربات الأولى استهدفت مسلحين مرتبطين بتنظيم الدولة الإسلامية – ولاية الساحل، والذي ينشط عادة في النيجر المجاورة.

ويبدي محللون قلقهم إزاء تمدد تنظيم الدولة الإسلامية من منطقة الساحل إلى دول غرب أفريقيا الساحلية، مثل نيجيريا. لكن لم يتضح بعد أثر تلك الضربات، إذ لم يتمكن الصحافيون المحليون والدوليون من تأكيد وقوع خسائر في صفوف المسلحين. وردا على سؤال حول فاعلية تلك الضربات، قال وزير الإعلام النيجيري محمد إدريس آنذاك إنها "لا تزال قيد التقييم".

وفي منطقة الساحل بشكل عام قال برينان "ما زلنا نتعاون" مع الحكومات التي تقودها مجالس عسكرية في بوركينا فاسو ومالي والنيجر، والتي انفصلت عن جيرانها في غرب أفريقيا ونبذت الغرب إلى حد كبير.

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

السعودية توسع نطاق الإقامة المميزة لاستقطاب المزيد من الأثرياء

تطلعات حكومية لتعظيم الاستثمارات الأجنبية مع تسارع وتيرة نمو التدفقات

في إطار سعيها لتعزيز جاذبيتها الاستثمارية، تتجه السعودية إلى توسيع نطاق برنامج الإقامة المميزة بهدف استقطاب المزيد من الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال، وذلك ضمن إستراتيجية أوسع لدعم التنويع الاقتصادي وتحفيز الاستثمارات الأجنبية، تماشيًا مع مستهدفات رؤية 2030.

نظرة أكثر انفتاحا على المستقبل

الرياض - تواصل السعودية تعزيز جاذبيتها الاستثمارية لمنافسة مراكز الأعمال الرئيسية في الشرق الأوسط عبر توسيع نطاق برنامج الإقامة المميزة، في خطوة تهدف إلى استقطاب المزيد من الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال من مختلف أنحاء العالم.

ويأتي هذا التوجه في سياق رؤية 2030 التي تسعى إلى تنويع مصادر الدخل، وتقليص الاعتماد على النفط، وتحويل البلد إلى مركز إقليمي وعالمي للأعمال والاستثمار.

وتدرس الحكومة خططا لتوسيع نطاق المزايا المقدمة ضمن برنامج الإقامة المميزة، لتشمل شريحة أوسع من المؤهلين للحصول عليها، من بينهم أصحاب الثروات الكبيرة ومالكو اليخوت الفاخرة، في مسعى لاستقطاب المزيد من الكفاءات ورؤوس الأموال.

وبحسب ما أوردته وكالة بلومبيرغ الاثنين، نقلا عن مصادر مطلعة على وثائق رسمية، تشمل الخطط قيد الدراسة خطوة قد تفتح باب التقديم أمام أفراد تبلغ ثرواتهم الصافية نحو 30 مليون دولار.

خالد الفالح

عدد المقرات الإقليمية تجاوز 700 مع تسجيل 6 آلاف مستثمر

ويُنظر إلى هذا الانفتاح على أنه خطوة مدروسة تجمع بين جذب الاستثمارات وحماية استقرار السوق، حيث تحرص الجهات المعنية على تحقيق توازن بين الانفتاح والحوكمة الصارمة.

والإقامة المميزة من أبرز المؤشرات على التحوّل من سوق عمل يعتمد على الكفالة إلى مركز عالمي تنافسي للاستثمار واستقطاب المواهب. ويُلغي البرنامج الحاجة إلى كفيل محلي، ما يسمح للأجانب المؤهلين بالعيش والعمل والاستثمار مباشرة باسمهم.

وقد مثّل برنامج الإقامة المميزة، منذ إطلاقه، تحولًا نوعيًا في سياسة الإقامة، إذ أتاح للمستفيدين امتيازات غير مسبوقة شملت الإقامة دون كفيل، وحرية تملك العقارات، وممارسة الأنشطة التجارية، إلى جانب تسهيلات في التنقل والاستثمار.

وكانت السعودية قد أطلقت في يناير 2024 خمس فئات جديدة من تأشيرة الإقامة المميزة بمدد مختلفة، وذلك في مسعى لاستقطاب المستثمرين ورواد الأعمال وأصحاب الكفاءات.

وخلال ملتقى "بيبان" في شهر نوفمبر الماضي منح مركز الإقامة المميزة أكثر من 100 رائد أعمال من أكثر من 20 جنسية "إقامة رائد أعمال".

وجاءت الخطوة كدليل على مدى جهود المركز في تعزيز مكانة البلد الخليجي وأكبر منتجي النفط كوجهة عالمية جاذبة للكفاءات والمواهب ورواد الأعمال، ودعم بيئة الاستثمار والابتكار بما يسهم في تحقيق مستهدفات أجندة التحول الطموحة.

ويعد منتج إقامة رائد أعمال من أبرز منتجات المركز المخصصة لأصحاب الشركات الناشئة ذات الحلول التقنية المبتكرة، والراغبين في تطوير شركاتهم الناشئة داخل السوق المحلية، ويسهم في تمكين الاقتصاد الوطني واستحداث فرص العمل النوعية.

ومع التوسّع الأخير في نطاق البرنامج، تعمل السلطات على توسيع قاعدة المستفيدين واستهداف شرائح جديدة من المستثمرين ورواد الأعمال والأفراد ذوي الثروات العالية، عبر تطوير فئات الإقامة وشروطها بما يتماشى مع متطلبات السوق العالمية.

ويعكس هذا التوسّع إدراك المسؤولين لأهمية جذب رؤوس الأموال طويلة الأجل، ليس فقط من خلال الحوافز المالية، بل أيضًا عبر توفير بيئة معيشية واستثمارية مستقرة، وبنية تحتية متطورة، ونمط حياة عصري يجمع بين الفرص الاقتصادية وجودة الحياة.

كما تراهن السلطات بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على أن يسهم وجود الأثرياء والمستثمرين الدوليين في نقل الخبرات، وتعزيز الابتكار، ودعم القطاعات الناشئة مثل السياحة والتقنية والخدمات المالية.

في المقابل يشير مراقبون إلى أن توسيع الإقامة المميزة يحمل أبعادًا تنافسية واضحة، في ظل سعي العديد من الدول إلى استقطاب الأثرياء عبر برامج مشابهة.

غير أن السعودية تراهن على حجم اقتصادها، ومشاريعها العملاقة، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي، إضافة إلى الزخم الإصلاحي المتواصل، لتقديم عرض متكامل يصعب تجاهله.

وبين الطموحات ومتطلبات الانفتاح، يبدو أن توسيع نطاق الإقامة المميزة خطوة إضافية في مسار طويل تسعى من خلاله السعودية إلى إعادة صياغة صورتها كوجهة مفضلة للاستثمار والعيش، وجذب شريحة قادرة على الإسهام في دفع عجلة النمو وتحقيق أهداف التحول الشامل.

وعمليًا، يُحوّل هذا المسار البلد من سوق للتعيينات إلى وجهة رئيسية محتملة للمقرات الإقليمية، والمكاتب العائلية، ومنصات التشغيل طويلة الأجل، ومنافسة دبي التي تعتبر أبرز مركز للأعمال والمال في منطقة الشرق الأوسط.

وأكد وزير الاستثمار خالد الفالح خلال "منتدى مستقبل العقار" الذي انطلق الاثنين في الرياض أن عدد المقرات الإقليمية للشركات العالمية زاد إلى أكثر من 700، مع تجاوز عدد المستثمرين الدوليين 6 آلاف مستثمر.

وكان برنامج جذب المقرات قد حقق مستهدفه لعام 2030 البالغ 500 شركة قبل ذلك الموعد بفترة طويلة، إذ بلغ عدد المقرات الإقليمية في بداية العام الماضي نحو 571 مقرا.

ويتزامن ذلك مع نجاح البلد في تحقيق مستهدف الاستثمار ضمن رؤية 2030 قبل الموعد المحدد بست سنوات، حيث بلغ معدل الاستثمار 30 في المئة من الناتج المحلي في عام 2024.

> 30
> مليون دولار هو مقدار ما يملكه أصحاب الثروات المخول لهم أن يحصلوا على الإقامة المميزة

وسبق أن صرح الفالح بأن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تضاعفت بمقدار أربع مرات منذ إطلاق الرؤية في أبريل 2016.

تقدم السعودية عدة حوافز ضريبية دعما للبرنامج، منها إلغاء ضريبة الدخل على كيانات المقرات الإقليمية، وضريبة الاستقطاع للأنشطة المعتمدة للمقرات الإقليمية لمدة ثلاثة عقود.

وستستفيد الشركات العالمية من حزمة الإعفاءات الضريبية من تاريخ إصدار ترخيص المقر الإقليمي، وفقا لوكالة الأنباء السعودية الرسمية.

ويتزامن هذا الزخم مع ما تشهده سوق المال في السعودية من مرحلة جديدة من الانفتاح الواسع على المستثمرين الأجانب، في إطار توجه إستراتيجي يهدف إلى تعزيز مكانة البلد كمركز مالي إقليمي ودولي.

وفي الأسبوع الماضي أعلنت هيئة السوق المالية عن فتح السوق المالية لجميع فئات المستثمرين الأجانب وتمكينهم من الاستثمار المباشر فيها ابتداءً من فبراير المقبل، في خطوة غير مسبوقة ستزيد من تدفق رؤوس الأموال من الخارج.

السيارات الكهربائية تشق طريقها بصعوبة في السوق التونسية

تونس - تشق السيارات الكهربائية طريقها بصعوبة في السوق التونسية، وسط حزمة من التحديات المرتبطة بارتفاع الأسعار، وضعف البنية التحتية لمحطات الشحن، وتردّد المستهلكين في تبنّي هذه النوعية رغم التحوّل العالمي المتسارع نحو التنقل النظيف.

وبين طموحات بيئية واقتصادية واعدة، وواقع محلي يفرض قيوده، يطرح انتشار السيارات الكهربائية في تونس تساؤلات عديدة حول جاهزية السوق وآفاق التطور في السنوات المقبلة.

وأظهرت بيانات الغرفة القومية لوكلاء وصانعي السّيّارات أنه تم بيع 539 سيارة فقط خلال العام الماضي، ما يدلّ على أنّ الإقبال ما زال ضعيفا على هذا النوع من المركبات الذّي يلاقي رواجا كبيرا على الصّعيد العالمي.

وحازت بي.واي.دي الصينيّة على النّصيب الأوفر من المبيعات لهذا الصنف من السّيّارات بترويجها نحو 178 مركبة كهربائيّة خلال كامل عام 2025.

وعزت الغرفة ضعف المبيعات إلى السعر المرتفع نسبيًا، حيث يصل أدناه إلى ما بين 80 و90 ألف دينار (27.7 ألف و31.2 ألف دولار) ويبلغ أقصاه أكثر من 300 ألف دينار (104.1 ألف دولار)، ما يجعل هذه النوعية من السيارات غير متاحة لشريحة واسعة من التّونسيّين.

وعلى صعيد البنية التحتية تتوسع شبكة الشحن لكنها تبقى في مراحلها الأولى؛ فقد تم تركيب أكثر من 60 محطة شحن كهربائي عبر مختلف جهات البلاد مع تواجد محطة على الأقل في كل ولاية (محافظة) تقريبًا.

وتعمل الحكومة على زيادة هذه الشبكة بشكل كبير في السنوات القادمة لتغطية الطلب المتزايد مع توسع سوق السيارات الكهربائية.

وتشير الإحصائيات التي أوردتها وكالة الأنباء التونسية إلى أن المبيعات على مدار العام الماضي تخطت 93 ألف سيارة مقابل نحو 79.3 ألف سيارة بمقارنة سنوية، ليؤكّد هذا الرّقم الطّلب المتزايد رغم الظروف المعيشية الضاغطة.

وكشفت بيانات الغرفة التابعة للاتّحاد التّونسي للصّناعة والتّجارة والصّناعات التّقليدية، أن مبيعات السيارات الجديدة نمت بمقدار 11.8 في المئة على أساس سنوي لتتجاوز 63.9 ألف سيارة.

> 539
> مركبة كهربائية بيعت خلال 2025 حازت بي.واي.دي النصيب الأكبر عبر تسويق 178 مركبة

في المقابل نمت السوق الموازية لتجارة السيارات بواقع 31.3 في المئة بمقارنة سنوية مع تسجيل أكثر من 22.2 ألف سيارة.

ويُقصد بالقطاع الموازي محلّات بيع السّيارات الجديدة في شكل استثمار جديد مربح أو أسواق السّيارات المستعملة وكذلك عن طريق نظام الامتيازات الضريبية الممنوحة لفائدة المغتربين الذين يعودون إلى البلاد بشكل نهائي أو ما يعرف محليا بـ"أف.سي.آر".

المبيعات على مدار العام الماضي تخطت 93 ألف سيارة مقابل 79.3 ألف سيارة بمقارنة سنوية

وأفادت الغرفة بأن نشاط السوق الموازية زاد في إجمالي حصّته من عمليّات البيع لترتفع من 28 في المئة سنة 2024 إلى 31 في المئة العام الماضي.

ويتجلّى من خلال الإحصائيّات أنّ المشهد العامّ لبيع السّيّارات من طرف الوكلاء يسجّل سيطرة العلامات التجارية الآسيوية، إذ أنّ المراتب السّبع الأولى تسجل وجود علامة أوروبيّة فقط.

وحازت علامة هيونداي الكوريّة الجنوبيّة على المركز الأوّل ببيعها 7056 سيّارة، مقابل 5517 سيّارة قبل سنة، بنمو في حدود 28 في المئة. وجاءت منافستها المحلية كيا في المركز الثّاني بترويجها 6203 سيّارات مقابل 6777 سيّارة في سنة 2024.

وحلّت علامة رينو الفرنسية في المركز الثالث ببيع 4715 مركبة مقابل 3176 مركبة في عام 2024، بنموّ لافت وصل إلى 48.4 في المئة.

وتظهر البيانات حول وتيرة بيع السّيّارات التّجاريّة أنّ عددها بلغ بنهاية العام الماضي أكثر من 16.8 ألف سيارة، بنمو قدره 14 في المئة على أساس سنوي.

وعلى عكس التّرتيب الإجمالي لنشاط البيع، الذّي اتّسم بسيطرة العلامات الآسيوية، فإنّ ترتيب المركبات التجارية تميز باحتلال العلامات الأوروبيّة للمراتب الأولى، إذ حازت أربع علامات منها على الصدارة ضمن كوكبة الخمس الأولى.

وإثر ركود نسبيّ في السّنوات الأخيرة يتجلّى من خلال الأرقام أنّ 2025 كان عاما ناجحا بالنّسبة إلى ترويج السّيّارات الشّعبيّة في تونس، من خلال قيام وكلاء البيع المعتمدين ببيع 9138 مركبة مقابل 6688 سيّارة قبل عام.

بوينغ تحلق بين مطبات زيادة إنتاج طراز 737 وضغوط الخسائر

سياتل (الولايات المتحدة) - ستكون خطط بوينغ لزيادة الإنتاج وتوقعاتها لتحسين التدفقات النقدية الحرة خلال السنوات المقبلة من المواضيع الرئيسية للمحللين والمستثمرين عندما يعلن عملاق تصنيع الطائرات عن أرباح الربع الأخير من 2025 الثلاثاء.

وتحاول الشركة استعادة توازنها في سوق الطيران العالمي عبر المضي قدمًا في خطط زيادة إنتاج طائراتها الأكثر مبيعًا من طراز 737، في وقت لا تزال فيه الشركة تواجه ضغوطًا مالية وخسائر متراكمة أثقلت كاهل أدائها خلال السنوات الماضية.

وبين طموح رفع وتيرة التسليم لتلبية الطلب القوي من شركات الطيران، وحساسية هذا الطراز بعد أزمات السلامة والتدقيق التنظيمي، تجد بوينغ نفسها أمام مسار محفوف بالتحديات.

ويُنظر إلى طراز 737 باعتباره محور هذا التوازن، لما يمثله من ثقل إستراتيجي في محفظة بوينغ وقدرته المحتملة على دعم التدفقات النقدية.

في المقابل تظل الخسائر المالية عامل ضغط رئيسيا على إدارة الشركة، إذ يتطلب تحقيق التعافي توازنًا دقيقًا بين ضبط التكاليف والالتزام بالمعايير التنظيمية الصارمة، من جهة، والحفاظ على ثقة الزبائن والمستثمرين من جهة أخرى.

وبين مطبات الإنتاج وضغوط الخسائر تحلّق بوينغ في مرحلة دقيقة من تاريخها، حيث سيحدد نجاحها في إدارة ملف طائرة 737 ملامح مستقبلها القريب، وما إذا كانت قادرة على تجاوز أزمتها والعودة بقوة إلى صدارة صناعة الطيران العالمية.

ويتوقف مسار الشركة بشكل كبير على قدرتها على مواصلة زيادة إنتاج طائرات 737 بما يتجاوز الحد الأقصى الذي فرضته الحكومة الفيدرالية وهو 38 طائرة شهريا. وقد وافقت الجهات التنظيمية الفيدرالية في أكتوبر الماضي على زيادة الإنتاج إلى 42 طائرة شهريا.

وقال دوغ هارنيد، محلل استثمارات الطيران في بيرنشتاين، "لقد راكمت الشركة مخزونا كبيرا خلال العامين الماضيين، لذا فإن إنتاج 42 طائرة شهريا لا يمثل تحديا كبيرا".

وأضاف لوكالة رويترز "عندما يصل الإنتاج إلى 47 طائرة شهريا، فستتعين عليها آنذاك زيادة إنتاج سلسلة التوريد".

وكان كيلي أورتبرغ، الرئيس التنفيذي لبوينغ، قد صرح سابقا بأن الشركة لن تزيد معدل الإنتاج أكثر من مرة كل ستة أشهر.

وأوضح هارنيد أن زيادة معدل الإنتاج حتى لو استغرقت من تسعة إلى اثني عشر شهراً أمر مقبول، طالما أنه مستقر ولا يعاني من مشاكل في الجودة والسلامة كما حدث بعد الجائحة.

ومع وجود طلبات كافية على الطائرات تكفيها لما بعد 2030، يتساءل المستثمرون عن موعد تجاوز التدفق النقدي الحر لبوينغ، وهو مؤشر يتابعه المستثمرون عن كثب، حاجز 10 مليارات دولار.

وتتوقع بيرنشتاين تجاوز هذا الرقم في عام 2028. وكان من المتوقع أن يكون التدفق النقدي سلبيا في عام 2025.

وكتب المحلل ماثيو أكيرز من بنك بي.أن.بي باريبا في مذكرة بحثية استشرفت الأرباح "يجب أن تتجاوز الحسابات 10 مليارات دولار" في التدفق النقدي الحر عاجلاً وليس آجلاً "لإرضاء المتفائلين".

ويتوقع أكيرز، وهو من المتشائمين النادرين بشأن بوينغ، أن تصل الشركة إلى 9 مليارات دولار من التدفق النقدي الحر في عام 2029.

وبينما يُتوقع أن تُعلن الشركة عن خسارة ربع سنوية أخرى، يتطلع المستثمرون إلى استمرار التعافي من سنوات من الأزمات.

دوغ هارنيد

للشركة مخزون وإنتاج 42 طائرة شهريًا ليس تحديا كبيرا

وقد اقترب سعر سهم بوينغ من مستواه قبل عامين تقريبًا، قبل حادثة انفجار لوحة في الجو في طائرة 737 ماكس تابعة لشركة ألاسكا إيرلاينز، والتي كانت جديدة تقريبًا.

وكشف الحادث عن مشاكل هيكلية في جودة الإنتاج لدى بوينغ، ما أدى إلى انخفاض سعر سهمها بأكثر من 30 في المئة في عام 2024.

ويبدو أن العام الماضي كان عامًا حاسمًا لبوينغ، حيث استقرت وزادت إنتاج طائرتها 737 ماكس، التي تُعدّ مصدر دخلها الرئيسي.

كما باعت شركتها جيبسن، مقابل 10.6 مليار دولار، واستحوذت على أكبر موردیها، سبيريت إيروسستمز، وفازت بعقد مقاتلات أف 47 للولايات المتحدة، وتفوقت على منافستها الأوروبية لأيرباص، وفتحت بابًا جديدًا للطلبات الجديدة لأول مرة منذ عدة سنوات.

ومع ذلك لا تزال تواجه صعوبات في الحصول على شهادات اعتماد لطائرتي 737 ماكس 7 و10، وهما أصغر وأكبر طرازين من الطائرة الشهيرة ذات الممر الواحد، وطائرة إكس 777 عريضة البدن، التي تأخرت بالفعل ست سنوات عن الموعد المحدد.

ويتوقع محللو وول ستريت أن تُسجل بوينغ خسارة قدرها 39 سنتًا للسهم الواحد في الربع الأخير، وفقًا لبيانات مجموعة بورصة لندن (آل.أس.إي.جي).

ويرى العديد من كبار المحللين أن فرص نمو بوينغ تفوق مخاطرها، فقد أوصى 24 محللاً من أصل 29 شملهم مسح أجرته آل.أس.إي.جي بشراء أسهمها.

الطفل ليام.. هل ما زالت الصور قادرة على التغيير في زمن الاعتياد على مشاهد المعاناة

سجال إعلامي واسع في الولايات المتحدة: الصورة بألف كلمة.. لكن هل الكلمات صادقة حقا

تحولت صورة طفل إلى رمز للانقسام السياسي والإعلامي في الولايات المتحدة حول الهجرة، حيث يرى البعض قسوة غير مبررة تجاه قاصر، بينما يرى آخرون أنها ضرورة قانونية لتطبيق القانون، وسط تساؤلات عن قدرة مثل هذه الصور على إحداث تغيير حقيقي في زمن تشبع الجمهور بمشاهد المعاناة.

واشنطن - كما يقول المثل "الصورة بألف كلمة". لكن لا يوجد ما يضمن صدق الكلمات. في حالة صورة طفل يبلغ من العمر خمس سنوات في مينيسوتا، انغمست وسائل الإعلام الرئيسية في الولايات المتحدة والعالم في الصدمة والتعاطف.

اقترب أعوان هيئة الهجرة والجمارك من الطفل، ليام راموس، ووالده، أدريان ألكسندر كونيخو أرياس. وبحسب التقارير فرّ الأب تاركًا الطفل وحيدًا مع السلطات. أُلقي القبض على الأب سريعًا، لكن صورة ضابط يضع يده على حقيبة ظهر الطفل التي عليها صورة سبايدرمان، أثارت حالة من الذعر المتوقع في جميع أنحاء البلاد.

> شبكة فوكس نيوز اتهمت شبكة سي.بي.إس، وصحيفة واشنطن بوست، ووسائل إعلام أخرى بالترويج لرواية «الطُعم»

تشير إفادات لمسؤولين تربويين محليين إلى أن الطفل طُلب منه طرق باب المنزل، في خطوة وُصفت بأنها "طعم" ومحاولة لاستدراج من في الداخل، قبل أن ينقل لاحقا مع والده إلى مركز احتجاز في سان أنطونيو بولاية تكساس، على مسافة تزيد على 1930 كيلومترا من محيطه الأسري والتعليمي.

تحولت الصورة بسرعة إلى رمز بصري أثار موجة من التعاطف والاستنكار، ليس بسبب قسوة الإجراء فحسب، بل لما حملته من دلالات إنسانية عميقة.

واعتبرت صحيفة واشنطن بوست أن "الطفل بدا عاجزا حزينا، في وضع لا يملك فيه أي فهم للسياق السياسي أو القانوني الذي وجد نفسه جزءا منه، وهو ما أعاد طرح أسئلة حول حدود المقبول أخلاقيا في التعامل مع القاصرين".

وذكّرت واشنطن بوست بهذه الصورة في سياق تاريخي أوسع، مشيرة إلى صور أيقونية سابقة أثرت في الرأي العام الأميركي والعالمي، مثل صورة "فتاة النابالم" فان ثي كيم فوك خلال حرب فيتنام.

كما تُعد صورة "النسر والطفلة" التي التقطها كيفن كارتر عام 1993، والتي تُظهر طفلة سودانية هزيلة تعاني من المجاعة في حين يترصدها نسر جائع، نموذجا آخر على ذلك.

غير أن التساؤل الجوهري يتمثل في ما إذا كانت مثل هذه الصور لا تزال قادرة على إحداث تغيير فعلي، في زمن بات فيه الجمهور أكثر اعتيادا على مشاهد الألم والمعاناة.

وقالت فوكس نيوز إن الصحافة بحثت مطولا عن كلمات تُثير القلق -"مُقلق"، "عاصفة من الغضب"، "جدل"، "استياء"، "مؤلم". سعت كل شبكة إعلامية للتفوق على الأخرى بهدف واحد، لم يكن الصحافة. واعتبرت شبكة الإعلام الأميركية أن "الهدف هو مساعدة الديمقراطيين على النجاح في صياغة رواية الهجرة غير الشرعية، والحفاظ على ملايين الناخبين الجدد المحتملين الذين سمحوا بدخول البلاد في عهد بايدن، ومنع إدارة الهجرة والجمارك من إعادتهم". لا أحد أكثر تأييدًا لهذه الأجندة من الصحفيين الذين يُطلق عليهم اسم "المحايدين".

واتهمت فوكس نيوز وسائل الإعلام التي تُضخّم الأمر بنشر "كذبة شنيعة": إدارة الهجرة والجمارك تستهدف طفلًا في الخامسة من عمره في مينيسوتا، ووزارة الأمن الداخلي تقول إن الطفل تُرك وحيدًا.

وقالت الشبكة إن الأب "مواطن إكوادوري كان موجودًا في الولايات المتحدة بشكل غير قانوني، وأُطلق سراحه في عهد إدارة بايدن". ويقول مسؤولو وزارة الأمن الداخلي إنهم اقتربوا من الأب فهرب، تاركًا إياهم مع الطفل.

وسرعان ما تمكنوا من القبض على الأب، الذي طلب عدم فصلهما. وبحسب التقارير اشترت الشرطة وجبة طعام للطفل. والأب وابنه موجودان معًا في مركز احتجاز في ديلي بتكساس.

في مقابل رواية فوكس نيوز انتشرت على نطاق واسع مزاعم تفيد بأن الأعوان استخدموا الطفل كـ"طُعم" للقبض على والده.

شبكة سي.بي.إس، تبنّت هذا الادعاء. وكذلك فعلت وكالة أسوشيتد برس، وصحيفة واشنطن بوست، وقناة بي.بي.إس. (أضافت صحيفة واشنطن بوست لاحقًا تصحيحًا).

ونفى البيت الأبيض ووزارة الأمن الداخلي مزاعم استهداف إدارة الهجرة والجمارك لطفل يبلغ من العمر خمس سنوات في مينيسوتا، ويقولان إن الطفل "تُرك وحيدًا".

وصف ديفيد موير، المذيع في قناة إيه.بي.سي، الحادث بأنه يثير "غضبا متزايدا". بعد ذلك، أشار المراسل مات ريفرز إلى "الصور المؤلمة التي أشعلت عاصفة من الغضب". وركزت غايل كينغ، المذيعة المشاركة في برنامج "صباح الخير يا أميركا" على الطفل، قائلةً "والآن إلى أحدث جدل حول حملة مكافحة الهجرة في مينيابوليس. يتعلق الأمر بطفل يبلغ من العمر 5 سنوات، اسمه ليام راموس. انظروا إلى وجهه".

وغطت وسائل الإعلام الرئيسية الأخرى الأمر بنفس القدر تقريباً. فقد قالت صحيفة نيويورك تايمز إنها تتحدث باسم مدينة بأكملها بهذا العنوان "احتجاز طفل يبلغ من العمر 5 سنوات من قبل أعوان فيدراليين يُثير غضب مينيابوليس". وزعمت الصحيفة أن "الصورة أثارت غضبًا عارمًا في منطقة المدن التوأم".

وقالت فوكس نيوز عن ذلك "لا يرغب اليساريون في تشديد إجراءات الهجرة، وقد بلغ غضبهم ذروته بالفعل. لم يزعجهم هذا الأمر، بل كان مجرد ذريعة".

وقالت قناة فوكس نيوز "سارعت وسائل الإعلام إلى ترديد تصريحات الديمقراطيين، بمن فيهم حاكم ولاية مينيسوتا تيم والز، والنائبة إلهان عمر، التي نشرت صورة الطفل أثناء عودته من الروضة".

أما مجلة "مادر جونز" فقد قالت "يريدون أن يقولوا لكم إن طفلًا يحمل حقيبة ظهر عليها صورة سبايدرمان شرير".

صورة بألف كلمة

وتعتقد فوكس نيوز أن هذه القضية برمتها تثير تساؤلًا حول ما إذا كان الصحفيون يشاهدون مسلسلات الشرطة أصلًا. إذا تم القبض على أحد الوالدين، فلا يمكن للضباط ببساطة ترك طفل في الشارع. هل تعتقد أن هناك غضبًا الآن؟ تخيل لو كان هناك غضب. كما قال نائب الرئيس جيه دي فانس "هل يُفترض بهم أن يتركوا طفلًا في الخامسة من عمره يتجمد حتى الموت؟".

يُرجع فانس الفوضى في مينيسوتا إلى فشل التعاون بين مسؤولي الولاية والمحليين ووكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك.

ويقول أنصار ترامب "جميع هذه القصص المتعلقة بالهجرة تقريبًا أحادية الجانب، مثل معظم القضايا الإعلامية الكبرى اليوم. لا يوجد أي صحفي يُجري مقابلات مع مسؤولين سابقين في إدارة بايدن حول سياساتهم المتعلقة بفتح الحدود التي سمحت بدخول هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين إلى الولايات المتحدة وأدت إلى وفاة العديد من الأميركيين. تُصاغ كل قصة لتصوير مسؤولي ترامب ووكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك (ICE) كأشرار لجرأتهم على تطبيق قوانين يعارضها الديمقراطيون والصحافة -وهي نفس القوانين التي كان الديمقراطيون يطبقونها بأنفسهم".

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، أبيجيل جاكسون، إن الصحافة تعمل "بتواطؤ مع الديمقراطيين لنشر أكاذيب مغرضة حول عمليات وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك". هذا صحيح. ولكن كما يقول المحرر في كتاب "الرجل الذي أطلق النار على ليبرتي فالانس"، "عندما تتحول الأسطورة إلى حقيقة، انشر الأسطورة".

مشروع نظام تنظيم الإعلام الرقمي في الأردن: زيادة رقابة أم ضبط للفوضى

عمان - أثار مشروع نظام تنظيم الإعلام الرقمي لسنة 2026 في الأردن موجة جدل واسعة داخل الأوساط الإعلامية والحقوقية، حيث ينقسم الرأي بين من يراه خطوة تنظيمية ضرورية لضبط الفضاء الرقمي المتسارع، وبين من يحذر من أنه يمثل انتكاسة جديدة لحرية التعبير في ظل سجل سابق من القيود التشريعية.

ونشرت مسودة النظام مؤخرا للنقاش العام، ويهدف – حسب الحكومة ونقابة الصحفيين الأردنيين – إلى وضع إطار قانوني متكامل لتنظيم الإعلام الرقمي الذي يشمل المواقع الإخبارية الإلكترونية والمنصات وصناع المحتوى المهني والحسابات ذات الطابع التجاري أو الإعلامي المنظم، مع التركيز على الترخيص والإفصاح عن المصادر ومكافحة الإشاعات، وحماية حقوق الملكية الفكرية.

لكن منتقدي النظام يرون فيه محاولة لتوسيع نطاق الرقابة على الفضاء الرقمي بعد قانون الجرائم الإلكترونية المثير للجدل عام 2023. ومن أبرز نقاط الخلاف، إلزام الترخيص والتسجيل للمواقع والحسابات التي تنشر محتوى بشكل منتظم أو احترافي، مع غرامات مالية وعقوبات تصل إلى الحجب في حال عدم الامتثال. ويخشى الكثيرون أن يشمل ذلك المدونين المستقلين وصناع المحتوى على منصات التواصل، مما يحد من حرية النشر الفردي.

كما تثير صلاحيات الضابطة العدلية وآليات الرقابة والحجب السريع، دون ضمانات كافية للتقاضي العادل أو الشفافية، جدلا واسعا.

وينتقد مراقبون الغموض في التعريفات، ما يفتح الباب للتفسير التعسفي واستهداف المعارضين أو الأصوات الناقدة.

ويعتقد منقدون أن النظام يحمل طابعا جبائيا أكثر منه تنظيميا مهنيا، مع رسوم ترخيص وتجديد قد تثقل كاهل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

وأكد طارق المومني، نقيب الصحفيين الأردنيين، أن النظام "تشريع تنظيمي بحت" يركز على تنظيم الأنشطة الإعلامية الاحترافية والمنظمة دون المساس بحرية الرأي والتعبير أو الحريات الصحفية. وأوضح أن المشروع يحافظ على تماسك المجتمع ويعزز مكانة الأردن في المشهد الإعلامي الإقليمي، مشددا على أنه لا يستهدف النشر الفردي أو الشخصي.

ودافعت لجنة الحريات في نقابة الصحفيين الأردنيين عن المشروع، مؤكدة أنه "تشريع تنظيمي" لا يمس حرية التعبير ولا يستهدف الأفراد أو الآراء الشخصية، بل ينظم فقط الأنشطة الإعلامية المنظمة والتجارية، ويحمي المهنة من الفوضى والمحتوى غير المسؤول.

وأشاد مختصون في القطاع الإعلامي، بحسب تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، بأهمية المشروع في مهنة الإعلام الرقمي، وتعزيز الاحترافية، وحماية الاستثمار في القطاع، ورفع جودة المحتوى الأردني، معتبرين أنه يواكب التطورات التقنية المتسارعة ويضع أسسا متوازنة لتنمية هذا المجال بشكل أصولي.

على الجانب الآخر، عبّرت شخصيات وجهات حقوقية وسياسية عن مخاوف عميقة. فقد وصفت مذكرة مفتوحة وقّعت عليها شخصيات أردنية وأحزاب ومنظمات حقوقية المسودة بأنها "تنطوي على مساس مباشر بحرية الرأي والتعبير" من خلال إخضاع النشر الرقمي وصناعة المحتوى للترخيص المسبق، محذرة من مخاطر دستورية وسياسية جسيمة.

> الفضاء الرقمي أتاح حرية أكبر في التعبير، لكنه أثار مخاوف لدى السلطات من انتشار المعلومات المضللة

ويأتي الجدل في سياق تراجع ملحوظ في مؤشرات حرية الصحافة في الأردن خلال السنوات الأخيرة، حيث صنفت منظمات دولية مثل "مراسلون بلا حدود" و"فريدوم هاوس" البلاد ضمن الدول التي تشهد تضييقا متزايدا على الإعلام الرقمي، خاصة بعد تطبيق قانون الجرائم الإلكترونية الذي استخدم لملاحقة صحفيين وناشطين.

ومن المتوقع أن يستمر النقاش الحاد حول المسودة خلال الفترة المقبلة، مع مطالب من منظمات حقوقية وإعلاميين بإجراء حوار وطني حقيقي وتعديلات جوهرية تحمي حرية الرأي والتعبير المنصوص عليها في الدستور الأردني، قبل إقرار النظام النهائي.

ظرف أمني حساس

موجة غير مسبوقة من التهديدات والعنف تلاحق العمل الصحفي عالميا

باريس - يواجه الصحفيون في جميع أنحاء العالم موجة غير مسبوقة من التهديدات والعنف، مع تسجيل عام 2025 أرقاما قياسية في عدد القتلى والمعتقلين، وفقا لبيانات منظمات متخصصة في الدفاع عن حرية الصحافة.

وأفادت لجنة حماية الصحفيين ومقرها نيويورك بأن 127 صحفيا وعاملا إعلاميا قتلوا أثناء تأدية عملهم خلال عام 2025، متجاوزين بذلك الرقم القياسي السابق المسجل في 2024 والبالغ 126 قتيلا. وتُعد هذه الحصيلة الأعلى منذ بدء اللجنة توثيق هذه الإحصاءات.

كما أعلن الاتحاد الدولي للصحفيين أن 128 صحفيا لقوا حتفهم في 2025، مع تركز أكثر من نصف هذه الحالات في منطقة الشرق الأوسط، حيث تستمر النزاعات المسلحة في إيقاع خسائر فادحة بين صفوف الإعلاميين الذين يغطون الأحداث على الأرض.

وفي تقريرها السنوي عن مؤشر حرية الصحافة العالمي لعام 2025، حذرت منظمة "مراسلون بلا حدود" من أن "العام 2025 كان الأكثر دموية للصحافة"، مشيرة إلى تصاعد الكراهية الموجهة ضد الصحفيين، واستمرار ظاهرة الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضدهم. وسجلت المنظمة احتجاز ما لا يقل عن 503 صحفيين في 47 بلدا حتى مطلع ديسمبر 2025، مع بقاء الصين في الصدارة كأكبر سجن للصحفيين (121 معتقلا).

من جهتها، أصدرت اليونسكو تقريرا حديثا يشير إلى "تراجع خطير" في حرية التعبير وسلامة الصحفيين على المستوى العالمي خلال الفترة 2022 – 2025، مع مقتل 186 صحفيا في مناطق النزاع خلال هذه السنوات، بزيادة نسبتها 67 في المئة مقارنة بالفترة السابقة.

وتتعدد أشكال التهديدات التي يتعرض لها الصحفيون من القتل المباشر في مناطق الحروب، إلى الاعتقال التعسفي بتهم "الإرهاب" أو "التطرف"، مرورا بالضغوط الاقتصادية التي تهدد استمرارية المؤسسات الإعلامية المستقلة، والعنف الرقمي المتصاعد عبر الإنترنت، بما في ذلك التشهير والتهديدات والحملات المنظمة للترهيب.

وأكدت منظمات الدفاع عن حرية الصحافة أن غياب المحاسبة يشكل أحد أبرز عوامل تفاقم الوضع، إذ تبقى نسبة كبيرة من جرائم قتل الصحفيين دون حل (تصل إلى 85 في المئة وفقا لبعض التقديرات).

ويُجمع مراقبون على أن هذه الموجة من الانتهاكات لا تشكل خطرا على الصحفيين فحسب، بل تهدد أيضا حق الجمهور في الوصول إلى معلومات موثوقة ومستقلة، وبالتالي تُضعف أسس الديمقراطية في العديد من الدول.

وتدعو المنظمات الدولية الحكومات إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لحماية الصحفيين، بما في ذلك تعزيز التحقيقات المستقلة، وإصلاح التشريعات القمعية، وضمان سلامة العاملين في الإعلام أثناء تغطية النزاعات والأزمات.

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

عام جديد وإشكاليات قديمة

سنة 2026... هل تختلف عن سابقاتها؟

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

مع نهاية عام وبداية عام جديد، للإنسان العربي أن يحلم بمسارات ونتاجات جديدة للسياسات التي حكمت حياته على مدى عقود دون أن تجنّبه ويلات الحروب المدمرة أو تنهض بمجتمعاته كما كان يرجو.

كل شيء يوحي بأن سنة 2026 لن تختلف كثيرا عن سابقاتها وأن الطريق لبناء الدولة الجديدة وتجاوز الإشكاليات القديمة لا تزال طويلة وأكبر من الحلم. وكل عام وأنتم بخير

تجربة العقدين الأخيرين جعلته مقتنعا بأنه يحتاج إلى تغيير لا يأتي عبر مغامرات غير محسوبة أو تدخلات أجنبية تثير زوابع عاصفة وتخلف الدمار في سعيها لتغيير الأنظمة.

في كثير من دول المنطقة لا يزال مفهوم المواطن للتغيير يتمثل فقط في تحقيق وضع يلبي حاجياته الأساسية في الغذاء والسكن والخدمات الحياتية.

ولكنه بحدسه يتمنى أيضا حوكمة رشيدة تحسن استغلال إمكانيات البلاد وتطلق طاقات الإنتاج فيها ولا يسقط أصحاب القرار فيها في فخاخ الفساد واستغلال النفوذ.

في ذلك الحلم هناك ما يشبه إعادة تأسيس الدولة.

أول الأبجديات أن تكون السلطة موحدة وتملك الشرعية والسلاح كليهما. فالدولة التي تتقاسم السلطة مع الميليشيات والتنظيمات الموازية هي دولة غير مكتملة السيادة وغير جاهزة لرسم سياسات تخدم المصلحة العليا للبلاد. وليست لها بالتالي حصانة تجاه التدخل الخارجي بل هي تمهد الطريق له، فعندما تتشظى السلطة وتفقد احتكارها لمسوغات استعمال القوة الشرعية وفرض القانون تجد العديد من الأطراف الأجنبية حصان طروادة تلج به إلى مفاصل الدولة وتحتل بواسطته مقعدا دائما على طاولة اتخاذ القرار.

بداية السير على الطريق الصحيح تستوجب القطع مع حكم الميليشيات ولجم السلاح المنفلت. لكن لا بد من التسليم بأن وهن سلطة الدولة مع انفلات السلاح وانتشار التنظيمات الموازية هو نتيجة طبيعية لخلل عميق في علاقة المواطن بالدولة عنوانه الأساسي سقوط السلطة في التمييز بين المواطنين على أساس العرق أو الدين أو الطائفة أو الجهة وصولا إلى التوظيف السياسي لذلك التمييز في سبيل مصالح ضيقة.

إلى حد اليوم بقي هذا الوضع في أجزاء من المنطقة العربية معضلة من أكبر المعضلات التي تعرّض السلم الأهلية والإقليمية للخطر وتعيق إعادة بناء الدولة الحديثة على أسس صحيحة.

يحلم المواطن ضمن مشروع إعادة البناء بحياة سياسية سليمة تنتج قادة قادرين على الاستماع إلى المواطن واحترام حقه في التعبير عن إرادته أو على الأقل عدم الإصرار على جعله يفكر ويعبر ويتصرف طبق قوالب مفروضة مسقطة.

يحلم بمشروع إصلاحي يستمد جذوره من تربة البلاد ذاتها، من أجل استنباط سياسات تقي المجتمع والدولة خطر المطبات والعواصف. ولكنه مشروع يقبل بالتغيير ويترك المجال للأجيال الشابة التي تدق على الأبواب، دون صلف وقبل فوات الأوان. ولا يحوّل الوعد بالتغيير إلى شعار واه وإلى ذريعة تشرّع للجمود.

يحلم المواطن بحكام يؤسسون لتقاليد جديدة تقبل بالمساءلة وبصيغ للتعايش تنبذ العنف والتشفي والانتقام، فلا يشيطنون من سبقهم ولا يؤلّهون من وصل إلى سدة الحكم.

يحلم بسلطة تضع برامج اقتصادية لخلق الثروة والنماء على أساس تصورات واقعية تحدد فشلها أو نجاحها الأرقام والمؤشرات وليس النوايا الحسنة، وتطلق قوى الإبداع والإنتاج من عقالها مستلهمة زخم الإنجاز من تطلعات الشباب الصاعد وأفكاره وليس من رفوف البيروقراطية الخانقة.

تتطلب إعادة البناء في أذهان كل الحالمين ثورة ثقافية وعلمية تؤمن بقدرة النخب المرتبطة بأوطانها، نساء ورجالا، على استنباط نماذج جديدة للتفكير والإبداع من أجل النهوض بأوطانها ومنافسة الأمم دون مركبات.

تراود هذه الأحلام أذهان الجميع. لكن ضفة الحلم بإعادة بناء الدولة على أسس صحيحة تبقى مفصولة عن ضفة الواقع الملموس ما لم يكن هناك جسر يربط بين الضفتين. أهم هذه الجسور هو رسوخ أسس الاختيار الحر والتعبير الديمقراطي — وليس بالضرورة الاستنساخ المشوه للنماذج الغربية. رسوخ في أذهان الحاكم والمحكوم على حد السواء.

فضبابية المفاهيم من شأنها فقط أن تنعش الأوهام والشعارات المضللة وتدفع البلدان نحو دروب التّيه والحلقات المفرغة مثل تلك التي تردت فيها المنطقة لفترات طويلة، في ظل حكم زعامات كاريزمية وغير كاريزمية، مدنية وعسكرية. وخلاف ذلك كان مع الأسف استثناء.

قرأت في استطلاع حديث للرأي أن أغلبية الرأي العام العربي تفضل الديمقراطية على غيرها من الأنظمة. حوالي 83 في المئة من المستجوبين أظهروا قدرة على تقديم تعريف واضح للديمقراطية و67 في المئة منهم أكدوا أن الديمقراطية أكثر الأنظمة ملاءمة لهم.

هذا أمر جيد لولا أن المرء يكتشف في نفس الاستطلاع أن المواطن العربي مازال مستعدا لتقبل منظومات سياسية تعيش خارج العصر وتصعد إلى سدة الحكم من خارج صناديق الاقتراع. تدل نتائج الاستطلاع على أن المواطن العربي قادر على التوق إلى الشيء وضده. وهذا ليس مدعاة للاطمئنان.

يقول نفس الاستطلاع إن 39 في المئة من المستجوبين و المستجوبات يرون مثلا أن إقامة نظام عسكري أمر يلائمهم تماما. ويقول 35 في المئة إن نظام حكم مبني على "الشريعة الإسلامية" هو بالذات ما يلائمهم. ويُعرب قرابة العشرين في المئة عن تفضيلهم لنظام سلطوي غير ديمقراطي. وهذه ليست أقليات هينة ضمن أي رأي عام.

تتطلب إعادة البناء في أذهان كل الحالمين ثورة ثقافية وعلمية تؤمن بقدرة النخب المرتبطة بأوطانها نساء ورجالا على استنباط نماذج جديدة للتفكير والإبداع من أجل النهوض بأوطانها ومنافسة الأمم

تناقضات واضطراب في الرؤية يعكسان في الواقع فشل النخب السياسية في غرس المفاهيم الديمقراطية كأساس للدولة الحديثة في نفوس المواطنين العاديين وزرع جذور الاقتناع لدى هؤلاء بأن التغيير الصحيح لا يمكن أن تمهد سبيله سوى صناديق الاقتراع.

لكن تجذر المفاهيم الديمقراطية قد لا يكون في الواقع أمرا سهل المنال في مجتمعات مازال معظم أفرادها يجرون وراء الأساسيات فلا يصيبونها، ويرون غير ذلك من الكماليات.

كل شيء يوحي بأن سنة 2026 لن تختلف كثيرا عن سابقاتها وأن الطريق لبناء الدولة الجديدة وتجاوز الإشكاليات القديمة لا تزال طويلة وأكبر من الحلم. وكل عام وأنتم بخير.

هل الضربة الأميركية لإيران قادمة.. ماذا تقول دروس الماضي؟

علي قاسم
كاتب سوري

منذ أن اجتاح العراق الكويت في صيف عام 1990، دخلت المنطقة في مسار طويل من الأزمات التي انتهت بغزو شامل للعراق وسقوط بغداد في أبريل 2003. ذلك المسار لم يكن مجرد سلسلة من الأحداث العسكرية والدبلوماسية، بل كان نموذجاً لكيفية بناء سيناريو سياسي وإعلامي يهيئ الرأي العام الدولي لتقبل الحرب، ويمنح الغطاء القانوني والأخلاقي للتدخل. الولايات المتحدة، التي قادت التحالف الدولي لتحرير الكويت، لم تكتف بإنهاء الأزمة عند حدودها، بل أبقت العراق تحت حصار اقتصادي خانق، وفرضت عليه مناطق حظر جوي، وأبقت ملف أسلحة الدمار الشامل مفتوحاً كذريعة دائمة. ومع مرور الوقت، تحول العراق إلى حالة استثنائية في النظام الدولي، دولة محاصرة ومعزولة، لكنها لم تُسقط، بل تُركت لتتآكل ببطء حتى جاء حدث 11 سبتمبر 2001 ليمنح واشنطن فرصة إعادة صياغة أولوياتها تحت شعار الحرب على الإرهاب.

من العراق إلى إيران، يبدو أن الولايات المتحدة تعيد استخدام نفس القاموس السياسي والإعلامي. الخطر المزعوم، السردية الأخلاقية، التحالفات الدولية، والانتظار حتى تنضج الظروف

في تلك اللحظة، أصبح العراق هدفاً مثالياً لإعادة إنتاج خطاب الخطر العالمي. تقارير استخباراتية مشكوك فيها، صور أقمار اصطناعية غير حاسمة، وشهادات منشقين لم تصمد أمام التحقيق، كلها جرى توظيفها لتأكيد أن بغداد تخفي برامج نووية وكيماوية وبيولوجية تهدد الأمن الدولي. لم يكن الهدف مجرد إقناع الداخل الأميركي، بل بناء توافق دولي يسمح بالتحرك العسكري. ومع أن مجلس الأمن لم يمنح تفويضاً صريحاً، فإن إدارة جورج بوش الابن مضت قدماً في تشكيل "تحالف الراغبين"، لتبدأ الحرب في مارس 2003 وتنتهي بسقوط بغداد بعد ثلاثة أسابيع فقط. النتيجة كانت انهيار الدولة العراقية، دخولها في فوضى أمنية وسياسية، وفتح الباب أمام صراعات إقليمية لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم.

هذا النموذج يبدو اليوم وكأنه يُعاد إنتاجه في الحالة الإيرانية. منذ سنوات، تتبنى واشنطن خطاباً يقوم على شيطنة النظام الإيراني، ليس فقط بسبب سياساته الداخلية وقمعه للمعارضة، بل أيضاً بسبب برنامجه النووي وصواريخه الإستراتيجية ونفوذه الإقليمي. في كل مرة تخرج فيها احتجاجات شعبية في إيران، تسارع الولايات المتحدة إلى التهديد بفرض عقوبات إضافية أو تحميل النظام مسؤولية أي قمع، لكنها سرعان ما تلتزم الصمت حين تتصاعد أعداد القتلى. هذا الصمت لا يعني غياب الاهتمام، بل يعكس سياسة الانتظار حتى تنضج الظروف، تماماً كما حدث مع العراق في التسعينات حين تُرك النظام يتآكل تحت العقوبات إلى أن جاء الظرف الدولي المناسب لتوجيه الضربة.

الملف النووي الإيراني يشبه إلى حد بعيد ملف أسلحة الدمار الشامل العراقي. تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تصريحات المسؤولين الأميركيين، والجدل حول أجهزة الطرد المركزي ومستويات تخصيب اليورانيوم، كلها تُستخدم لبناء صورة عن تهديد وشيك. ومع أن إيران تؤكد أن برنامجها سلمي، فإن الخطاب الأميركي يركز على إمكانية تحوله إلى سلاح نووي، وهو ما يُقدَّم باعتباره خطراً لا يمكن للعالم أن يتجاهله. هذا الخطاب لا يقتصر على الولايات المتحدة، بل يجد صداه في بعض العواصم الأوروبية والإقليمية التي ترى في إيران منافسا أو خصما إستراتيجيا.

في الوقت نفسه، يجري توظيف ملف الصواريخ الباليستية الإيرانية كعنصر إضافي في سردية الخطر. الحديث عن مدى الصواريخ وقدرتها على الوصول إلى قواعد أميركية أو مدن إسرائيلية يذكّر بالخطاب الذي استخدم ضد العراق حين جرى تضخيم قدراته الصاروخية والكيماوية. الفارق أن إيران تمتلك بالفعل شبكة صاروخية متطورة ونفوذاً إقليمياً واسعاً عبر حلفائها في لبنان واليمن والعراق وسوريا، ما يجعل أي مواجهة معها أكثر تعقيداً من مواجهة العراق الذي كان معزولا وضعيفا نسبيا عشية الغزو.

الولايات المتحدة تبدو وكأنها تسير في مسار مشابه: تشجيع المعارضة، التلويح بالعقوبات، بناء سيناريو عن تهديد عالمي، ثم انتظار اللحظة المناسبة لتوجيه ضربة قد لا تتوقف قبل إسقاط النظام. هذا المسار يجد دعماً في الداخل الأميركي حيث يُقدَّم النظام الإيراني باعتباره جزءاً من محور الشر، وفي الخارج حيث تُستخدم المخاوف الإقليمية من النفوذ الإيراني لتبرير التصعيد. ومع أن الظروف الدولية اليوم أكثر تعقيداً، في ظل صعود الصين وتنامي دور روسيا، فإن واشنطن لا تزال قادرة على حشد تحالفات إذا قررت المضي في هذا الاتجاه.

التشابه بين العراق وإيران لا يعني أن النتيجة ستكون بالضرورة واحدة. العراق كان دولة منهكة تحت حصار طويل، بينما إيران دولة ذات قدرات اقتصادية وعسكرية أكبر، ولها شبكة تحالفات إقليمية تجعل أي ضربة ضدها أكثر خطورة على استقرار المنطقة. لكن التشابه في الخطاب والأدوات واضح: شيطنة النظام، تضخيم المخاطر، استخدام حقوق الإنسان كمدخل، والتركيز على أسلحة الدمار الشامل أو ما يعادلها. هذه العناصر كانت كافية لتبرير غزو العراق، وقد تكون كافية لتهيئة الرأي العام الدولي لتقبل ضربة ضد إيران.

الملف النووي الإيراني يشبه ملف أسلحة الدمار الشامل العراقي. تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية والجدل حول أجهزة الطرد المركزي وتخصيب اليورانيوم، كلها تُستخدم لبناء صورة عن تهديد وشيك

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كانت الولايات المتحدة بالفعل تستعد لحرب لا تتوقف قبل إسقاط النظام الإيراني، أم أنها تستخدم هذه الأدوات للضغط والتفاوض. التاريخ يعلمنا أن بناء سيناريو الحرب لا يعني بالضرورة خوضها، لكنه يجعلها خيارا مطروحا على الطاولة. في حالة العراق، جرى استخدام كل الأدوات حتى أصبح الغزو حتميا. في حالة إيران، قد يكون الهدف هو دفع النظام إلى تنازلات كبرى في الملف النووي والإقليمي، لكن احتمال الحرب يظل قائما، خاصة إذا استمرت واشنطن في تصوير إيران كتهديد وجودي.

من العراق إلى إيران، يبدو أن الولايات المتحدة تعيد استخدام نفس القاموس السياسي والإعلامي. الخطر المزعوم، السردية الأخلاقية، التحالفات الدولية، والانتظار حتى تنضج الظروف. الفارق أن العالم اليوم أكثر انقساما، وأن أي ضربة لإيران لن تكون مجرد تغيير نظام، بل قد تفتح الباب أمام فوضى إقليمية أوسع بكثير من تلك التي أعقبت سقوط بغداد. ومع ذلك، فإن التشابه في المسار يثير القلق، ويجعل من الضروري قراءة ما يجري في إيران ليس فقط كأزمة داخلية، بل كجزء من إعادة إنتاج سيناريو العراق في نسخة جديدة، قد تكون أكثر تكلفة وأكثر خطورة على الجميع.

هل يتكرر سيناريو العراق في إيران؟

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

قطاع غزة.. تدويل الوصاية بديلا عن حل الدولتين

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

ما يحدث اليوم ليس تطورا طارئا، بل تحوّل بنيوي في مقاربة القضية الفلسطينية. فتعيين المندوب السامي لإدارة قطاع غزة يتجلى في جوهره إعادة فرض الانتداب على القطاع، وإعلاناً صريحاً بأن المنظومة الدولية لم تعد ترى الفلسطينيين أهلاً لقيادة أنفسهم. فالانتداب يعود دائماً حين تُعتبر الشعوب غير مؤهلة سياسيا، مؤسساتيا، وإداريا.

وهذا يقود إلى استنتاج واضح: أن الرؤية الدولية والإقليمية لم تعد تتمحور حول تمكين الفلسطينيين من دولة ذات سيادة، بل حول تدويل الوصاية بوصفها البديل الواقعي لمبدأ حلّ الدولتين.

أي بكلمات واضحة وقاسية، اعتبار الفلسطينيين جهة غير مؤهلة لإقامة دولة أو كيان سياسي بحدود واضحة وسلطة ميدانية حقيقية.

من مدريد، إلى أوسلو، إلى خارطة الطريق، وصفقة القرن، وصولاً إلى خطة ترامب الخاصة بقطاع غزة.. كأن العالم يقول، بعد قرن من الصراع، للقيادة الفلسطينية التي تشرذمت وتحولت إلى ألف راية وراية: لم تنضجوا بعد... وربما لن تنضجوا أبدا.

ما يحدث اليوم يعيدنا إلى بداية القصة، إلى المربع الأول عام 1918، حين فُرض الانتداب البريطاني على فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية. لكن العودة هذه المرة مثقلة بخسائر فادحة، ومأساة إنسانية متجددة، وأجيال متشظية مهشّمة فقدت الجسد والروح والأرض. استُبدلت البيوت بخيام، والكرامة الإنسانية بأجساد تنتظر مصيرها. سردية البداية الفلسطينية، تلك التي كانت تُروى بوصفها وعداً بالتحرر، لم تعد صالحة لهذا الزمن.

فالعالم تغيّر. وموازين القوى تغيّرت. الجغرافيا تغيّرت. حتى تعريف العدالة والحق والقوة تغيّر. العالم اليوم أكثر صراعاً، أسرع تحوّلاً، وأقل اكتراثاً. ولا أحد سيحمل عبء أحد بعد الآن.

ما يُسمّى بـ"مجلس السلام" لقطاع غزة بقيادة دونالد ترامب لا يبدو حاملاً لأي نهاية كان يتوقعها الفلسطيني، بل أقرب إلى خاتمة قضية بدأت قبل قرن، وتُنهي فصولها في المربع ذاته الذي انطلقت منه. ربما لأن العالم تعب، أو لأن القضية استُهلكت سياسياً، أو لأن الفلسطيني، كما يقول العالم، لم ينضج بعد ليقود نفسه وأثبت عدم أهليته في إقامة شبه دولة.

> **ما يحدث اليوم يعيدنا إلى بداية القصة، إلى المربع الأول عام 1918 حين فُرض الانتداب البريطاني على فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية، لكن العودة هذه المرة مثقلة بخسائر فادحة**

مجلس السلام بأسمائه التي أعلن عنها البيت الأبيض يضم شخصيات يهودية وأخرى ترى في أمن إسرائيل أمراً أساسياً وضرورياً: من وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو، والمبعوث الخاص لترامب ستيف ويتكوف، ورئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير، وصهر ترامب جاريد كوشنر. فأمن إسرائيل القومي بالنسبة لهؤلاء مرتبط بالأمن القومي للولايات المتحدة وبريطانيا ومصالحهما ورؤيتهما للشرق الأوسط والعالم.

تشكيل المجلس وتعيين المندوب السامي جرى دون اعتراض فلسطيني فعلي، وبتقبّل عربي ودولي يعكس حالة إنهاك سياسي شامل. هذا الواقع وهذه خارطة العالم الحالية: عالم مشغول بحرب روسية أوكرانية، ومخاوف أوروبية من توسع روسي، وأخرى من توسعات أميركية. شروخ في الرؤية الدولية للعالم بدأت تظهر وتتجلى بشكل أوضح.

أما الشرق الأوسط فمتفجّر ومتجدد الصراعات: من اليمن المنهك، إلى السودان الموعود، إلى لبنان المنهار، سوريا المشرذمة، العراق القلق، وإيران المتآكلة. دول المنطقة مثقلة بأزمات اقتصادية وأمنية وبنيوية بالكاد تسمح لها بإدارة شؤونها الداخلية. في شرق أوسط بهذا القدر من التصدّع، يصبح الملف الفلسطيني عبئاً إضافياً، ويبدو أن هناك رغبة واقعية عربية ودولية في إغلاقه بأي ثمن.

منه بدأت الشرارة قبل عامين. ولكن يبدو أن النتائج لن تكون كما يرجو أهالي المنطقة. كما قلنا منذ اليوم الأول: اليوم الأول بعد الحرب تحدده عقول أميركية – إسرائيلية، وسيتم فرض الحلول. سيبقى دائماً هناك باب لإعادة تدوير الصراع، وسيبقى دائماً هناك منفذ لقلب الطاولة. خيار التصعيد والتهدئة بيد الأقوى، أما الفلسطيني هنا فمجرد متفرج.

مجلس السلام في غزة أشبه بمجلس إدارة أزمة، أو بآلية تصفية سياسية لقضية تُوضَع في درج التاريخ، كما وُضعت قضايا إنسانية كثيرة من قبل بلا عدالة، بلا محاسبة، وبلا اعتراف.

لكن الفلسطيني، بدوره، يتحمّل جزءاً من المسؤولية أيضاً. فبين تشرذم سياسي، وهياكل إدارية ورقية، ومؤسسات عاجزة عن إدارة الشارع أو حماية الإنسان، تتسع الفجوة بين نخب تجلس على كراسٍ مهترئة وشعب يدفع ثمن الحرب والحصار.

المطالبات الأميركية والدولية المستمرة لإصلاح الهياكل الإدارية والمؤسساتية والسياسية الفلسطينية لم تُثمر شيئاً، والنتيجة بعين العالم: صفر. لا تقدم، لا إصلاح حقيقي، لا اتفاق فلسطينيا واضح حتى اليوم على أي شيء: لا شكل الدولة، ولا تعريف العدو والصديق.

البلاد ضاعت: لا حدود، لا موارد، لا سيطرة

وفي هذا السياق، جاءت خطة ترامب ومجلسها لإغلاق الملف. فالقرارات اليوم فوقية، أمنية واقتصادية، تُفرض على الأضعف. لا اعتراض، فقط تنفيذ. قد يُخفَّف التهجير، يُمنع أو يُؤجَّل. قد تتحسّن جودة الحياة نسبياً تحت الاحتلال. لكن الوصاية، بصيغتها الجديدة، تسلب أي أفق حقيقي لتقرير المصير.

وهذا يقود إلى السؤال التالي: هل يمكن، في حال نجاح نموذج الوصاية في غزة، أن يُعاد تطبيقه في الضفة الغربية؟ ربما، وبدرجة عالية من الاحتمال. فمن عاد إلى الضفة خلال العامين الأخيرين يعلم أن حلّ الدولتين، ميدانياً وعملياً، أصبح مستحيلاً في ظل قيود أمنية، وعمليات تحوّلت إلى قواعد دائمة، واستيطان ابتلع الأرض.

لا أوسلو، ولا مدريد، ولا أي اتفاق خلال سبعين عاماً قابل لتطبيق بند واحد اليوم. البلاد ضاعت: لا حدود، لا موارد، لا سيطرة، ولا حق حقيقيا للفلسطيني في إدارة حياته.

خطة ترامب لقطاع غزة ومجلس السلام المرتبط بها هما شاهد القبر للقضية الفلسطينية، نهاية تراجيدية حزينة للفلسطيني. لكن رسالتها واضحة: السيادة الفلسطينية مستحيلة، والوصاية هي الحل البديل لحل الدولتين.

ما هو مصير غزة بعد انتهاء طوفان الأقصى؟

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

صرّح موسى أبومرزوق، عضو المكتب السياسي لحركة حماس، من الجزائر بأن العملية كان مخططاً لها أن تنتهي في مدة زمنية محددة، لكنها استمرت لأكثر من عام بسبب رغبة الاحتلال الإسرائيلي في استعادة هيبته المنكسرة. وأردف قائلاً: نحن قلنا في بداية المعركة أن تستمر لأسبوع أو أسبوعين أو 30 يوماً، أو 50 يوماً مثل معركة 2014، لكنها استمرت لعام كامل. انتهى الاقتباس.

لم نعرف على ماذا كانت تستند حركة حماس في برنامجها الزمني، وكأنها نسيت ما بعد الطوفان بأن العالم كله سوف ينقلب عليها. لهذا، في التخطيط العسكري يكون التاريخ دائماً حاضراً. لماذا التاريخ؟ لأنه يروي حروب الكوكب من حيث الأسباب والنتائج والتخطيط. كثير من الحروب التي وقعت في أصقاع الأرض كانت مخططاً لها جيداً، ومع ذلك جاءت نتائجها مغايرة تماماً. أما في حالة حماس، فقد وضعت في حسبانها أنها سوف تكسب الحرب لا محالة. فعلى الصعيد العسكري لا مقارنة بين دولة تُعد من الدول التي تمتلك أسلحة متطورة ومتنوعة، فضلاً عن الدعم الأممي الكبير لها. وقلنا في مقالات سابقة إن إسرائيل دولة وظيفية، لها ما لها وعليها ما عليها، ولهذا لا يسمح العالم، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، بأن تسقط. هذا العامل كان على حركة حماس أن تدركه جيداً، لكنه للأسف غاب عن ذهنها، إمّا نتيجة جهل بسيرورة التاريخ أو من باب الغرور.

لقد عوّلت حركة حماس كثيراً على إيران وأذرعها في المنطقة، فسقطت منظومة إيران وباتت طهران اليوم تبحث عن مخرج من تهديد ترامب لها. لهذا انكشفت إيران أمام العالم عندما تركت أذرعها في الساحة لوحدها، وكان على كل حركة أو حزب أن يخلّص نفسه بنفسه. المنطق السليم كان يقتضي أن تأخذ حركة حماس بالأسباب وتدرس خطواتها بعناية. ففي العقيدة الأمنية الإسرائيلية هناك مسلّمات: حرب مباغتة، وضرب الخصم بقوة، ومن ثم فرض شروط الصلح. لنفترض جدلاً أن طوفان الأقصى كان مباغتاً، ولنفرض أيضاً أن إسرائيل تأملت في البداية، لكنها في النهاية هي من تفرض شروط الصلح اليوم.

لنأخذ مثال معبر رفح: حتى كتابة هذه المقالة ما زال نتنياهو وحكومته يتلكأون في فتح المعبر، فضلاً عن تلكؤهم في إدخال المساعدات إلى القطاع. فرغم تحسّن وضعية المساعدات بعد انتهاء الحرب، إلا أن حجمها ما زال لا يرقى إلى المطلوب. فعلى صعيد الخيام ما زالت هناك مشكلة في توفير العدد المطلوب، ونسمع عن وفيات نتيجة برودة الطقس، خصوصاً في صفوف الأطفال، بسبب عدم توفر المأوى الذي يحميهم من البرد.

إذن، ما أود قوله هو أنه كان يجب أن نسمي ما جرى بعد الطوفان بالوضع الذي نلمسه فعلياً. فبعيداً عن المكابرة علينا أن نقول: لكل جواد كبوة، وأن نخاطب الجمهور بما حصل بمنأى عن حيل الدفاع. لقد تكلم سيغموند فرويد عن حيل الدفاع، وهي تتجاوز السبع، منها التبرير. وهنا تقع حماس في تبريرها لما جرى في غزة. فلننظر اليوم إلى خارطة غزة بعد اتفاق ترامب، سوف نلاحظ أن مساحات غزة تقلّصت بشكل ملحوظ، وقد قضم الاتفاق القطاع بقضه وقضيضه، وأصبحت المساحة المتبقية ضيقة جداً، مما يزيد من تكدّس المواطنين الغزيين في مساحة محدودة، ويؤدي في النهاية إلى مشكلة إنسانية يكون المواطن أمام خيارات لا نتمناها له.

للتذكير، لم يكن تصريح موسى أبومرزوق هو الأول، فقد سبقه خالد مشعل حين صرّح بأن خسائرنا تكتيكية وخسائر إسرائيل كبيرة. هذا ما تفوّه به مشعل، ولا يُعد تصريحاً لرجل ملم بالسياسة، بل سقطة كبيرة تُسجَّل في تاريخه السياسي. لو تحدثنا عن خسائر الشعب الفلسطيني في غزة بشكل خاص وفي الضفة الغربية بشكل عام، فسوف نجد أنها خسائر فادحة وكبيرة. منها، كما ذكرت في طيات هذه المقالة، فقدان جزء كبير من مساحة قطاع غزة، إلى جانب عدد الضحايا والإصابات التي تخطت 200 ألف. كما أن وتيرة اعتداء المستوطنين على الفلسطينيين في الضفة الغربية زادت بعيد طوفان الأقصى حتى هذه اللحظة.

موجز القول: لا توجد نتائج بعد انتهاء طوفان الأقصى يمكن التعويل عليها، بل كانت هناك خسائر لا تُعد ولا تُحصى. لقد جاء الطوفان بلجنة السلام التي شكّلها ترامب، فهل هذه اللجنة ستعيد ما فقده الشعب الفلسطيني بشكل عام والغزي بشكل خاص؟ بمعنى آخر، هل تعود غزة كما كانت قبل السابع من أكتوبر؟ المكتوب يُقرأ من عنوانه.

هل تعود غزة كما كانت قبل السابع من أكتوبر؟

الإصلاح في المنظومة السياسية للعراق بين إرادة التغيير وتحديات الواقع

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمرّ العراق اليوم بمرحلة مفصلية تفرض على جميع القوى الوطنية إعادة النظر في بنية النظام السياسي وآليات عمله. فبعد أكثر من عقدين على التحول الديمقراطي، ما زالت الدولة تعاني من أزمات متراكمة في الإدارة والاقتصاد والخدمات، فيما تتسع الفجوة بين تطلعات المواطنين وأداء المؤسسات. هذه الوقائع تؤكد أن الإصلاح لم يعد ترفاً فكرياً، بل شرطاً لازماً لحماية الاستقرار وصون وحدة البلاد.

> **أي مشروع إصلاحي جاد يجب أن يبدأ من إعادة بناء الثقة وهذه الثقة لا تستعاد بالشعارات والآمال، بل بخطوات عملية في مقدمتها إصلاح المنظومة الانتخابية بما يضمن عدالة التمثيل**

المشكلة الأساسية لا تكمن في مبدأ الديمقراطية ذاته، بل في التشوهات التي رافقت تطبيقه. فقد تحوّلت المحاصصة من آلية مؤقتة لطمأنة المكوّنات إلى قاعدة ثابتة لإدارة الدولة، الأمر الذي أضعف معيار الكفاءة ورسّخ منطق الغنيمة السياسية. ومع غياب الرقابة الفاعلة نمت شبكات الفساد، وتراجعت هيبة القانون، وأصبحت مؤسسات الدولة أسيرة التجاذبات الحزبية بدلاً من أن تكون في خدمة المواطن.

إن أي مشروع إصلاحي جاد يجب أن يبدأ من إعادة بناء الثقة، وهذه الثقة لا تُستعاد بالشعارات والآمال، بل بخطوات عملية في مقدمتها إصلاح المنظومة الانتخابية بما يضمن عدالة التمثيل ويحدّ من تأثير المال السياسي والسلاح خارج إطار الدولة. كما أن تعزيز استقلال القضاء وتمكين هيئات النزاهة، ومنحها أدوات حقيقية للمحاسبة، يمثلان المدخل الطبيعي لاستعادة هيبة القانون.

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن العراق يدفع ثمناً باهظاً لاعتماده شبه الكامل على النفط. فالدولة الريعية أضعفت روح المبادرة وأنتجت جهازاً إدارياً مترهلاً غير قادر على خلق فرص عمل للشباب. لذلك فإن أولى معايير الإصلاح الاقتصادي ينبغي أن تقوم على تنويع مصادر الدخل، ودعم الزراعة والصناعة، وتشجيع الاستثمار المنتج، مع توجيه الموازنات نحو مشاريع البنى التحتية لا نحو أبواب الهدر. فالأمن الاجتماعي هو الوجه الآخر للأمن السياسي، ولا يقل الإصلاح الإداري أهمية عن الإصلاح السياسي والاقتصادي، بل ربما يُعد الإصلاح الاقتصادي أحد أهم مدخلات الإصلاح السياسي. فترهل الجهاز الوظيفي وتعقيد الإجراءات فتحا الباب أمام الرشوة والمحسوبية، لذلك فإن المطلوب اعتماد نظام خدمة مدنية يقوم على التنافس والكفاءة، وتفعيل الحكومة الإلكترونية لتقليل الاحتكاك بين المواطن والموظف، وإطلاق برنامج وطني لتدريب الكوادر الشابة القادرة على إدارة الدولة بعقل حديث.

التحدي الأخطر يبقى ثقافياً واجتماعياً، فاستمرار الخطاب المذهبي والمناطقي يهدد فكرة المواطنة ويقوّض أي محاولة لبناء دولة قوية. فالإصلاح الحقيقي يعني الانتقال من منطق المكوّنات إلى منطق المواطنين، ومن الولاء للحزب إلى الولاء للوطن. ومن هنا يبرز دور التعليم والإعلام والمؤسسات الدينية في ترسيخ قيم العيش المشترك واحترام التنوع، واعتماد منطق الانتماء الوطني على أي انتماء آخر.

إن مسؤولية الإصلاح مشتركة بين الجميع، سواءً على مستوى القوى السياسية أو المكوّنات نزولاً إلى الفرد العراقي. فالقوى السياسية مطالَبة بالتنازل عن جزء من مصالحها لصالح الدولة، والحكومة مطالَبة ببرنامج واضح قابل للقياس، والمجتمع المدني مطالب بالرقابة والضغط السلمي، والمواطن مطالب بالمشاركة الواعية في الانتخابات وعدم بيع صوته تحت أي ظرف. فالديمقراطية لا تستقيم من دون مواطن فاعل.

لقد أثبتت تجارب الأمم أن الأزمات يمكن أن تكون بوابة نهوض إذا توفرت الإرادة من الجميع لرفع الواقع السياسي والاجتماعي للعراق وشعبه، خصوصاً وأن العراق يمتلك من الثروات البشرية والطبيعية ما يجعله قادراً على التحول إلى قوة إقليمية مستقرة. وهذا ما أثبته خلال السنوات الماضية من خلال دوره المهم في تقريب وجهات النظر بين الدول المتصارعة في المنطقة، بالإضافة إلى نجاح العقلية العراقية في إبعاد العراق عن أي صراع فيها. فالإصلاح ليس انقلاباً على العملية السياسية، بل تصحيح لمسارها كي تستعيد الدولة وظيفتها الأساسية، لأن خدمة الإنسان العراقي وصون كرامته وبناء مستقبل آمن للأجيال القادمة ينبغي أن تكون من أولوياته.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

حين يصنع المونتاج المعنى والرؤية السينمائية

نجود جداد

موضبة الرؤية الأخيرة لأفلام صنعت تاريخ السينما المغربية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يركز أسلوب نجود جداد في تحليل المونتاج على العلاقة بين التوضيب البصري والبعد النفسي والاجتماعي للشخصيات، ففي فيلم "خربوشة" تدرك مثلا أن المخرج حميد الزوغي يحتاج تقريب الأحداث التاريخية المأخوذة من الذاكرة الشعبية المغربية بطريقة توازن بين المصداقية الدرامية والخيال السينمائي، ليخلق تجربة ملحمية متكاملة للمشاهد.

في مشاهد شخصية خربوشة (الشيخة حادة الغياتية) أثناء تحديها للسلطة، تستخدم نجود جداد مونتاج القطع المتبادل بين اللقطات القريبة لتبرز تفاصيل وجهها وتعابيرها، واللقطات البعيدة لإبراز بيئة القبيلة والتضاريس الطبيعية المحيطة بها، وهذا ليعبر عن الضغط الاجتماعي والقهر الذي تواجهه الشخصية، ويتيح للمشاهد فهم عمق الصراع بين إرادة الفرد والتقاليد القبلية الصارمة.

خلق مشاهد متكاملة

يخلق المونتاج في فيلم "خربوشة" إيقاعًا متوازنًا بين مشاهد الحركة والمواجهة، والمشاهد التي تستعرض الموروث الشعبي المغربي، بما في ذلك قصائد العيطة وأجواء الاحتفالات، فيسمح هذا الجمع البصري للمشاهدين بالانخراط عاطفيًا وفكريًا في الأحداث، ويحقق التلاحم بين الفيلم والجمهور المغربي الذي يربط السينما بموروثه الثقافي.

وتتعمق الدكتورة نجود جداد أيضًا في تحليل المونتاج الرمزي لفيلم "خربوشة" من خلال دراسة الانتقالات بين الأحداث الفردية والمشاهد الجماعية، بين الداخل والفضاء الطبيعي المفتوح، وبين الشخصية الرئيسية والسلطة الرمزية الممثلة في القايد عيسى بن عمر، حينما قامت بربط بين الحركة الدرامية والرمزية التاريخية.

تُبرز اللقطات المقربة حضور عباس كميل بصفته القائد القوي، بينما تُظهر اللقطات البعيدة التباين بين الفرد والمجتمع، وبين الموروث الشعبي والسلطة المركزية، والتركيز على التفاصيل الصغيرة في الديكور المفتوح، والتحكم في إيقاع المشاهد الموسيقية والدرامية، مما يتيح للمخرج إبراز ملحمية الحدث دون الإضرار بتسلسل الحبكة أو شعور المشاهد بالارتباك.

يظهر أسلوب نجود جداد في المونتاج كنهج أكاديمي متوازن ومنطقي، يربط بين التقنية السينمائية، الرمزية، والتأثير النفسي والجمالي، ويبرز كيفية مساهمة المونتاج في خلق تجربة مشاهدة متكاملة ومتفاعلة مع الذاكرة الشعبية في فيلم "خربوشة".

مونتاج رقمي مركب

تظهر حرفية أسلوب نجود جداد في عملية توضيب فيلم "سميرة في الضيعة"، للمخرج لطيف لحلو، إذ استثمرت القطع المتبادل بين اللقطات القريبة والبعيدة لتقديم الصراع النفسي للشخصيات وعزلتها داخل الضيعة.

في المشاهد التي تصور سميرة أثناء قيامها بخدمة والد الزوج المقعد أو التعامل مع فاروق، يتم الانتقال بين اللقطات المقربة للتركيز على تعابير الوجه وحركات الجسد، واللقطات البعيدة لإظهار المساحة المادية الضيقة للضيعة والمحيط الاجتماعي المحيط بها.

وترى جداد أن هذا التباين في الزوايا واللقطات يتيح للمشاهد فهم الضغط النفسي والعاطفي الذي تعيشه سميرة، كما يعبر عن الصراع بين رغباتها الفردية والقيود الاجتماعية والعائلية. كما يبين القطع المتكرر بين لحظات الإغواء والتفاعلات اليومية، ليعزز فهم المشاهد للديناميات النفسية ويخلق إحساسًا بالإيقاع الدرامي الداخلي للفيلم.

وتبين جداد أن المونتاج في الفيلم يربط بين العوالم المكانية والنفسية، حين نشاهد اللقطات المقربة كقوة فاروق ودوره في الهيمنة على البيت، في حين تشير اللقطات البعيدة إلى قيود الضيعة وعجز الزوج عن السيطرة، وهذا يساهم في بناء البنية الرمزية للفيلم ويبرز موضوعات العجز، السيطرة، والرغبة الجنسية.

> **المونتاج عند جداد نهج تحليلي دقيق يوازن بين عناصر الفيلم لإيصال رسائله الاجتماعية والفنية بشكل متكامل**

أما التقطيع السلس للقطات مثل حضور الأب المقعد أو المزارعين في الضيعة، فيتيح للمشاهد إدراك الضغط الاجتماعي والتقاليد المقيدة التي تحدد تصرفات الشخصيات. كأسلوب تنتهجه نجود جداد في مونتاج رقمي مركب ومنطقي.

نهج تحليلي دقيق

تفوقت نجود جداد في فيلم "حديث اليد والكتان" بحصولها على جائزة مستحقة في المهرجان الوطني للفيلم، حين جمع فيلم "حديث اليد والكتان" بين اللقطات الهزلية والغريبة أثناء رحلة الشاب المنور للعثور على المسرحية، لينتقل المونتاج بسلاسة بين مشاهد البحث في المكتبات ومواقف القرية اليومية، مع القطع المتبادل بين اللقطات القريبة لتفاصيل تعابير الممثلين واللقطات البعيدة لإظهار البيئة المحيطة بهم.

تشدد جداد على أن هذا التباين بين القريب والبعيد هو الذي يبرز تفاعل الشخصيات مع محيطها النفسي والاجتماعي، ويتيح للمشاهد متابعة الأحداث بطريقة ممتعة وشيقة، دون أن يفقد الانسجام بين الفكاهة والجدية. كما تبرز قدرتها على تفسير كيف يسفر مونتاج فيلم "حديث اليد والكتان" الطابع الكوميدي في الفيلم، بينما يظل متماسكًا في توصيل الرسائل الاجتماعية والسياسية، مثل التحديات التي تواجه القرية وغياب المكتبات العامة.

وتظهر أهمية الموضب الحرفي في مشهد الرحلة إلى المعهد العالي للفن المسرحي والعروض المسرحية التي يقدمها الشاب المنور، واستخدام الحركة والزوايا لتقريب الشخصيات من المشاهد أو لإظهار المسافة بينها وبين المجتمع المحيط، ليبرز الصراع الداخلي للشاب ورغبته في الانتماء لعالم المسرح.

كما نجح مونتاج هذا الفيلم في ترتيب الأحداث، وخلق إيقاع بصري ونفسي يوازن بين الفكاهة والجدية، ويبرز رمزية العروض المسرحية والكراكيز التي يقدمها البطل، وهذا يعبر عن اهتمامها بفهم كيف يدعم المونتاج الحبكة ويعمق الشخصيات، ويجعل الجمهور يشارك عاطفيًا وفكريًا، فبهذا الأسلوب، تُظهر نجود جداد في المونتاج نهجا تحليليا دقيقا، يوازن بين التقنية والتأثير النفسي، ويبرز قدرة المونتاج على إيصال الرسائل الاجتماعية والفنية في الفيلم بشكل متكامل.

تبدأ نجود جداد نقدها بتحليل المونتاج الفني للفيلم من زاوية العلاقة بين الصورة والمشاعر، كما في فيلم "كأس المحبة" لنوفل بيراوي، حين تركز على كيفية توظيف المخرج للقطوع المتبادلة والزوايا المختلفة لتعزيز تجربة المشاهد. وتوضح أن المشاهد الأولى، خاصة مشهد الرحلة على الطرق الجبلية، تستخدم لقطات بعيدة لتقديم محيط الشخصيات والطبيعة المحيطة بها، ثم تنتقل فجأة إلى لقطات قريبة تُظهر تفاصيل التعبيرات على وجوهها، لخلق شعور بالتوتر النفسي والارتباك الداخلي في بداية الأحداث.

وتشير إلى أن المونتاج هنا لا يكتفي بعرض المشهد بصريًا، لأنه يعمل كأداة سردية تكشف عن التوترات الداخلية والصراعات العاطفية والسياسية للشخصيات بشكل غير مباشر، ليجعل المشاهدين يعيشون التجربة مع الشخصيات.

كما تحلل جداد كيفية مزج الفيلم بين الماضي والحاضر بطريقة غير تقليدية، إذ لا يعتمد على الفلاش باك المباشر، لأنه يكشف عن الذكريات السياسية والاجتماعية تدريجيًا من خلال القطع البصري المتكرر، مع التركيز على لحظات السجن والتضحيات التي قدمها الأصدقاء الثلاثة، ما يعكس الترابط بين الماضي والحاضر، ويعطي عمقًا نفسيًا للحبكة، حتى وإن كان إيقاع الأحداث بطيئًا في بعض الأحيان.

وتركز جداد أيضًا على تحليل التفاصيل الدقيقة في المونتاج، مثل ظهور شخصية عبدالسلام/ نعيمة، حينما تنتقل الكاميرا بين لقطة مقربة تركز على تعابير وجهه وحركاته، ولقطة بعيدة تُظهر البحر والطبيعة المحيطة، كتعدد أبعاد شخصيته وتعقيد هويته.

وتوضح أن هذا القطع البصري المتكرر، إلى جانب الصوت المقتصد، يخلق إحساسًا بالغموض والترقب ويجعل ظهور الشخصية أكثر تأثيرًا على المشاهدين.

كما تبرز جداد كيف يستخدم المونتاج الرمزي في مشاهد البحر والطبيعة لتكرار الصور المؤثرة التي تعكس الحالة المزاجية الداخلية للشخصيات، وتعمل على إيصال المشاعر دون الاعتماد الكامل على الحوار أو النصوص المكتوبة.

شخصية مرجعية

وتعد نجود جداد واحدة من أبرز المونتيرات (المونتاج) في السينما المغربية، لأنها تمتلك مسيرة مهنية طويلة ومتميزة تمتد لأكثر من عقدين، شاركت خلالها في مونتاج العديد من الأفلام الطويلة والقصيرة التي حصلت على جوائز وطنية ودولية.

وحصلت على جائزتين لأحسن مونتاج في المهرجان الوطني للفيلم بطنجة، الأولى عام 2007 عن فيلم "حديث اليد والكتان" لعمر الشرايبي، والثانية عام 2008 عن فيلم "قنديشة" لنورالدين الخماري، كما ساهمت في أعمال بارزة أخرى مثل "خربوشة" لحميد الزوغي، "سميرة في الضيعة" للطيف لحلو، "La Perruque" لفيصل عزيزي، وأفلام أحدث مثل "طحالب مرة" لإدريس شويكة و"كأس لمحبة" لنوفر براوي.

تتميز رؤيتها الفنية بتأكيدها على المكانة المركزية للمونتاج في عملية إنتاج الفيلم، معتبرة إياه مرحلة إبداعية تحول المادة الخام إلى عمل متكامل يحدد الإيقاع والعاطفة والزمن السينمائي، وتفضل العمل مع مخرجين يعتمدون تقطيعا محكما مسبقا ليصبح المونتاج تكميلا للرؤية الفنية لا مجرد إصلاح للتصوير.

والدكتورة نجود جداد أستاذة متخصصة في التكوين المهني، تُدرّس مادة التوضيب (المونتاج) والصوت، إلى جانب مواد أخرى ذات صلة بالسمعي البصري والإنتاج السينمائي، وقد أطرت العديد من الورشات الاحترافية في مهرجانات مثل مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة وملتقى القصبة للفيلم القصير بورزازات، مساهمة في تكوين أجيال جديدة من المونتيرين والتقنيين.

وقد توجت مسيرتها الأكاديمية بحصولها على درجة الدكتوراه، حينما ناقشت أطروحتها يوم الاثنين الثاني عشر من مايو الفارط أمام لجنة علمية تضم أساتذة بارزين مثل أ.أجبور، ر.نعيم، م.بن جلون، ول.بودوح، وهذا دليل يبرز انتقالها من الممارسة الفنية إلى البحث الأكاديمي العميق في مجال السينما والصوتيات، ويؤكد مكانتها كشخصية مرجعية في التعليم والتكوين السمعي البصري بالمغرب.

التحكم في إيقاع المشاهد الموسيقية والدرامية

المونتاج يربط بين العوالم المكانية والنفسية

> **التباين بين القريب والبعيد هو الذي يبرز تفاعل الشخصيات مع محيطها النفسي والاجتماعي ويتيح للمشاهد متابعة الأحداث**

> **أسلوب نجود جداد في المونتاج نهج أكاديمي متوازن ومنطقي يربط بين التقنية السينمائية الرمزية والتأثير النفسي والجمالي**

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

«أسمع أنكِ ثريّة» بيان جمالي يراهن على الغموض في المجتمع الأميركي

ديان ويليامز كاتبة تؤكد أن القصة يمكن أن تكون سؤالًا مفتوحًا

تبرز تجربة الأميركية ديان ويليامز كحالة استثنائية عصية على التدجين؛ فهي تكتب قصة لا تمنح القارئ طمأنينة الحكاية، بل تورطه في ارتباك الوعي. منذ بداياتها، انحازت ويليامز للقصة القصيرة جدا كمختبر لغوي لا متسع فيه للحشو، حيث تتحول الجملة من أداة لنقل الخبر إلى وحدة للتفكير، وتصبح اللحظة العابرة هي المركز والجوهر.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

في المشهد السردي الأميركي المعاصر تبرز تجربة ديان ويليامز، التي يمكن وصفها بأنها تجربة إشكالية بقدر ما هي مُغرية؛ كتابة لا تُهادن القارئ كثيرًا ولا تمنحه الطمأنينة، لكنها في الوقت نفسه لا تنغلق ولا تتعالى. منذ بداياتها، اختارت ويليامز أن تتحرّك في منطقة ضيّقة وخطِرة: القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا، حيث لا متّسع للحشو، ولا مجال للحبكة التقليدية أو الإثارة المجانية، كما أنها لا تضمن نهاية تُغلق المعنى. هنا تصبح الجملة وحدة تفكير، وتغدو اللحظة العابرة ذات ثقل ومركزية، ولذلك يولد الارتباك بوصفه أداةً معرفية لا عيبًا أسلوبيًا.

لا تكتب ويليامز القصص بوصفها حكايات مكتملة، بل تميل إلى جعلها وقائع ذهنية: ومضات، انقطاعات، وأسئلة تتشكّل في منتصف الطريق وقد لا تجد جوابها. شخصياتها قد لا تتطوّر بالمعنى التقليدي، لكنها تُلتقط في لحظة ضعف أو رغبة أو وعي حادّ، وكأن القصة تُمسك بالإنسان في لحظة فقدان توازنه، ثم تتركه كما هو.

من هنا تتجلّى خصوصية تجربتها؛ فنحن أمام كتابة يتراكم في دواخلها الشك لا اليقين، والاحتمال لا النتيجة. هذه الكاتبة تُراهن على الغموض، وتخلق منه قيمة جمالية وأخلاقية.

ضمن هذا المسار الطويل تأتي مجموعة "أسمع أنكِ ثريّة"، الصادرة عام 2023، بوصفها عملًا متأخرًا وناضجًا، كُتب في زمن العزلة والقلق الكوني، زمنٍ ما بعد الجائحة، حيث بدا اليومي هشًا، والعلاقات مُربكة، والمعنى معرّضًا للانكسار في أي لحظة. أهمية هذه المجموعة لا تكمن فقط في كونها خلاصة أسلوبية، بل في قدرة إبداعية واضحة على إعادة طرح سؤال القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا: ماذا يبقى من السرد عندما نختزل الحكاية إلى حدّها الأدنى؟ وكيف يمكن لجملة واحدة أن تحمل عبءَ تجربة إنسانية كاملة، حتى من دون حكاية تقليدية؟

من خلال هذا المدخل لا أسعى إلى تفسير تجربة ويليامز، بل إلى الاقتراب من الأسئلة الضرورية: عن حدود القصة، عن علاقة اللغة بالوعي، عن وظيفة النهاية، وعن القيمة المعرفية للارتباك. كل هذه الأسئلة لا تخص هذه المجموعة وحدها، بل تمهّد لدراسة تجربة عريقة يمكننا أن نستفيد منها ونتعلّم الكثير.

هواجس الحياة اليومية

تنشغل ثيمات مجموعة "أسمع أنكِ ثريّة" بانعكاس الحياة الأميركية اليومية في أكثر صورها هشاشة والتباسا، لا لعرض مشاهد اجتماعية صاخبة، بل بوصفها تجربة داخلية يعيشها الأفراد في تفاصيل صغيرة وأحيانا غير درامية، مثل: مائدة طعام، علاقة زوجية فاترة، طلب مال محرج، أو رغبة عابرة تختلط بالخجل.

في قصص ديان ويليامز قد لا تظهر الولايات المتحدة ككيان سياسي أو اقتصادي مباشر كما تقدّمه هوليوود والإعلام، بل تبدو فضاء نفسيا تُمارَس فيه ضغوط صامتة متعددة: العزلة، الحاجة إلى الأمان، القلق الطبقي، وانكسار الروابط التقليدية للأسرة.

تلامس هذه الثيمات الواقع الأميركي لأنها تنطلق من اليومي المألوف، مثل: بيوت مريحة ظاهريًا، علاقات مهذبة تخفي توترًا، ولغة لينة تُخفي عنفًا رمزيًا.

المال، على سبيل المثال، لا يُطرح هنا كقيمة مادية فحسب، بل كرمز للحماية والاطمئنان، وهو ما يتجلّى في قصة العنوان، حيث يتحوّل الطلب العابر إلى اعتراف عاطفي مكشوف بالحاجة. هذا التماس مع الواقع لا يأتي عبر التوثيق، بل عبر التكثيف؛ إذ تكفي لحظة واحدة لكشف منظومة كاملة من القيم والاختلالات.

في الوقت نفسه ترتبط هذه القصص ارتباطا وثيقًا بتجربة ويليامز الذاتية. فقد كتبتها خلال وبعد أزمة كوفيد – 19، في زمن العزلة والقلق الجماعي، حيث تصدّعت فكرة الاستقرار، وتحوّل الداخل النفسي إلى ساحة أساسية للكتابة والبوح الصادق.

في تصريحاتها تشير ويليامز إلى أنها كانت تستيقظ فجرًا بعد كوابيس أو شبه كوابيس، وتكتب من حالة توتر يقظ، وهو ما يفسّر الإحساس الحلمي، المتقطّع، الذي يميّز أغلب هذه النصوص. الواقع هنا لم تنقله الكاتبة كما هو، بل جعلته يُختبَر تحت ضغوط كثيفة.

يكتسب هذا البعد عمقًا إضافيًا حين نضعه في سياق عمر الكاتبة؛ فهي تكتب هذه المجموعة وهي تقترب من الثمانين، أي من موقع تأملي لا يسعى إلى الإنجاز أو الإثبات أو اللهث وراء الجوائز، بل ينحاز إلى الصدق العاري. نلاحظ أن الكثير من الشخصيات لا تطمح إلى خلاص تام، بل إلى فهم مؤقت، وربما إلى تسمية شعور ملتبس قبل أن يتبدّد مع الزمن. تقول ويليامز في أكثر من حوار إنها لا تؤمن بالنهايات المغلقة، لأن الحياة نفسها لا تعمل بهذه الطريقة، وإن الغموض ليس نقصًا، بل شرط فني وجمالي مهمّ.

من هنا، يتداخل الواقع والخيال في قصصها دون حدود صارمة؛ فالخيال ليس هروبًا، بل أداة لرؤية الواقع بوضوح أشد. الثيمات في هذه المجموعة –العزلة، الرغبة، الخوف، والوعي المفرط– ليست شخصية فحسب، بل أميركية بامتياز، لأنها تعبّر عن إنسان يعيش في مجتمع يبدو للعالم مستقرًا، لكنه في العمق هش، متوتّر، ومعلّق بين الامتلاك والحاجة والعنف.

وتقوم تقنيات كتابة القصة عند الكاتبة الأميركية ديان ويليامز على وعي حادّ بحدود السرد، وعلى توتّر دائم بين ما يُقال وما يجب أن يُخفى ولا يُكتب. في أكثر من حوار، ألمحت ويليامز إلى أن الخوف عنصرٌ أساسي في فعل الكتابة، ليس لأنه عائق، بل لأنه آلية يقظة؛ فحين نخاف نصبح أكثر حذرًا، أكثر انتباهًا للتفاصيل، وكذلك أكثر صدقًا مع أنفسنا.

هذا الحذر هو ما يَشي به القارئ فور دخوله إلى قصص هذه المجموعة، حيث لا نجد جملة تكتب على سبيل الاطمئنان أو التشويق والترفيه، وقد لا نعثر على صورة تُقدَّم باعتبارها مكتملة الشكل والمعنى.

تعتمد ويليامز تقنية التكثيف القصوى، أي أن القصة تُبنى من لحظة واحدة، حركة صغيرة، أو فكرة عابرة، لكن هذه اللحظة تُحاط بضغط لغوي ونفسي يجعلها أثقل من حجمها الظاهري، وتخلق مشهدًا موازيًا أو سؤالًا مقلقًا. القارئ يلمس في الكثير من هذه النصوص نوعًا من العصف الذهني، كأن الوعي يعمل أمامه مباشرة، دون تنميق ولا ترتيب لاحق.

هنا الجملة لا تشرح ما قبلها ولا تمهّد لما بعدها؛ إنها تقف وحدها، وتُرغم القارئ على أن يُكمل الفجوات بنفسه.

وأكثر ما يميّز تقنيات هذه المجموعة هو التعامل مع النهاية. النهاية عند ويليامز ليست انفراجة، ولا حلًا دراميًا، ولا حتى قفلة ذكية بالمعنى التقليدي. هي تميل إلى نهايات مربكة، قد تكون: عبارة تُلقى ثم تُترك، حدث ناقص، تأمل فلسفي خاطف، اعتراف ذاتي غير مكتمل، أو سؤال يظهر فجأة كأنه لم يكن مدعوًا.

في رأيها، الحياة لا تُنهي مشاهدها بوضوح، فلماذا على القصة أن تفعل ذلك؟ لذلك تتحوّل النهاية إلى نقطة اهتزاز ورجفة، وليس إلى خاتمة مريحة؛ نهاياتها تفتح القصة على ما بعدها بدل أن تُغلق وتسدل الستارة.

أما اللغة فهي لغة بسيطة ظاهريا، لكننا نلمس أنها دقيقة ومثقلة بحمولات متعددة. ويليامز لا تبحث عن البلاغة العالية، بل تهتمّ وتركّز على كشف الداخل الهشّ، أي: المخاوف الصغيرة، الارتباكات اليومية، والأفكار التي نُخفيها حتى عن أنفسنا. من هنا تأتي قصص عن الخوف من حمل كعكة والنظر إلى المدعوين على الطاولة، أو عن مجاملة قيلت خوفًا من الإحراج، أو عن حركة جسدية عابرة تُفجّر قلقا دفينا. هذه التفاصيل التي تبدو تافهة تتحوّل، عبر الكتابة، إلى مفاتيح لفهم علاقات السلطة، والرغبة، والخوف، والوعي المفرط. بهذه التقنيات تبدع ويليامز قصصًا قد لا تُدهشنا بالقصة نفسها، بل بطريقة التفكير داخلها.

القصة إذن عندها ليست حكاية تُروى، بل تجربة ذهنية تُعاش بكل لحظاتها الصغيرة وشخوصها المهمّشة، والأكثر دهشة أن القارئ يخرج منها وهو يشعر بأن شيئًا ما قد تحرّك فيه –حتى لو لم يعرف اسمه تمامًا.

رؤى نقدية

يرى معظم النقاد أن مجموعة "أسمع أنك ثريّة" تمثّل ذروة ناضجة في تجربة ديان ويليامز، لأنها تكثّف مشروعًا سرديًا اشتغلت عليه الكاتبة لعقود: تفكيك القصة إلى لحظة ذهنية خالصة. القراءات النقدية السائدة تتفق على أن ويليامز لا تكتب قصصًا تُروى بقدر ما تكتب حالات وعي، وأن هذه المجموعة أظهرت أقصى درجات الثقة بالاختزال والاقتصاد اللغوي.

ويشير بعض النقاد إلى أن أهم ما يميّز هذه النصوص هو غياب الحبكة التقليدية مقابل حضور الجملة بوصفها بنية مستقلة. القصة تتوقّف عند نقطة توتّر واحدة، وتترك القارئ أمام فراغ دلالي مقصود. هذا الفراغ، في رأيهم، لم يكن نقصًا، بل أداة فنية تُجبر القارئ على المشاركة في إنتاج المعنى. من هنا تُقارن ويليامز بكُتّاب قلّة استطاعوا تحويل القِصر والإيجاز إلى قوّة معرفية، لا إلى تمرين شكلي أو بلاغة لغوية.

توقّف الكثير من النقاد عند النهايات المربكة في هذه المجموعة، معتبرين أنها من أكثر عناصرها جرأة. فالنهاية تُلقي بسؤال، أو صورة، أو اعتراف عابر، ثم تنسحب. هذا الأسلوب يُقرأ على أنه موقف فلسفي من العالم: الحياة تأتي بالمفاجآت المتواصلة، ولا تُغلق ولا تتجمّد عند موت شخص، أو دمار مكان، أو اختراع شيء. وكذلك فإن القصة القصيرة التي تدّعي الإغلاق تخون حقيقتها.

كما لاحظت بعض الكتابات النقدية أن كتابة هذه المجموعة خلال وبعد جائحة كورونا منحتها نبرة خاصة، إحساسًا بالعزلة وهشاشة العلاقات وتحوّل اليومي إلى مساحة قلق. إلا أن ويليامز، في نظر النقاد، لم تسقط في المباشرة أو التوثيق، ولا في رثاء الكون أو الذات، بل حوّلت التجربة الجماعية إلى توتّر داخلي نفسي فردي.

خلاصة النقد ترى أن "أسمع أنكِ ثريّة" مجموعة قصص قصيرة وقصيرة جدًا، وهي بمثابة بيان جمالي يؤكد أن القصة يمكن أن تكون سؤالًا مفتوحًا، وأن الارتباك نفسه قد يكون أصدق أشكال المعرفة.

أكتب حالات وعي تختبر ضغوطا كثيفة

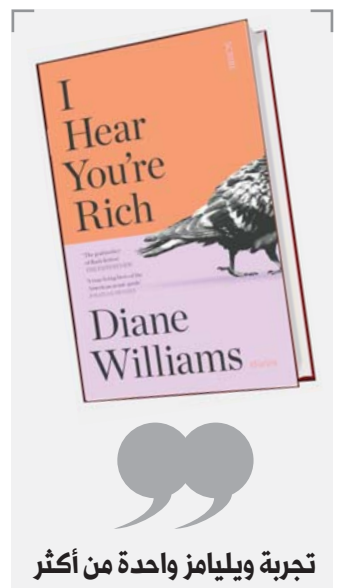

تجربة ويليامز واحدة من أكثر التجارب دهشة واستمرارية في كتابة القصة القصيرة والقصيرة جدا في الأدب الأميركي المعاصر

أعمال سامر الطباع عقود من محاورة الإنسان والمادة

عمّان - يعدّ التشكيلي الأردني سامر الطباع أحد أبرز الأصوات الفنية التي عكست حوارا عميقا بين الإنسان والمادة، بالاعتماد على التجربة الشخصية والبيئة الثقافية التي ينتمي إليها، فهو صاحب رؤية نضجت على مدار أكثر من خمسة عقود من العمل المتواصل في مجالات النحت والرسم وتقنيات الفن المختلطة.

نشأ الفنان في محيط ثقافي عمادُه بيئة الصحراء والمشهد الطبيعي الواسع الذي أثّر في تجربته الفنية، كما أثّرت دراسته في فنه، ففي بداية حياته تخصّص الطباع في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وهذا ما وجّه اهتمامه لربط الإنسان في سياقه الاجتماعي والحضاري، ثم أكمل دراسته في الفنون الجميلة وتبعها في النحت، إذ ساعد هذا المزج بين الدراستين الإنسانية والفنية في وضع أسس متينة لتجربته، فهو لم يتعامل مع المادة كوسيلة يصل من خلالها إلى شكل محدد بقدر ما تعامل مع الموضوع الذي يستوطن رؤية هذا التشكيل وفكرته التي غالبا ما تمحورت حول أسئلة الوجود والهوية.

ومن هنا أنجز الطباع أعمالا تتعامل مع المادة لا ككتلة جامدة يجب أن تُفرَض عليها إرادة الفنان، بل كعنصر حي يمكن أن يمتلك القرار؛ يحاور ويقبل ويرفض ويناور وحتى يمكنه أن يشكل تهديدا أو يقترح حلا، لذا فإن المادة كما يفهمها الفنان تنطوي على فلسفة عميقة وليست مجرد وسيط أو ناقل جامد.

كما تعامل الفنان بشكل كبير مع أحجار الرخام، وخاصة في تلك الأعمال التي عبّر فيها عن ذاكرته البصرية تجاه اتساع الصحاري وارتفاع الجبال، أما الخشب والمعدن فخصّصهما للأعمال التي تحاور الطبيعة وتقترب منها، بينما استخدم الفحم والغرافيت والأكريليك في الأعمال اللوحية التي تظهر للمشاهد كما لو أنها منحوتات مثبتة على الورق، مع اعتماده على الأسطح المخدوشة والمقطوعة التي تترك أثرا في تحريك المخيلة وتفتح الآفاق على تعدد القراءات البصرية.

ويتجاوز الطباع في أعماله النحتية الشكلَ المجرد، ويركز على المعاني التي يمكن أن يقدمها للمشاهد، وخاصة في الأعمال المستلهمة من العوالم الرمزية والأركيولوجية، حيث يمكن للمتلقي أن يتصور تلك الأعمال كما لو أنها آثار حضارات قديمة أو رموز أولية خطّها الإنسان قديما، لكن دون الوقوع في تصوير حرفي أو اعتماد رمز ثابت، وهذا ينشئ حوارا عميقا بين القديم والحديث، وبين الخيال والواقع، ومثال ذلك منحوتته "العَجَلة" الموضوعة على أحد الميادين في عمّان، حيث صمّم قطعة حجرية ضخمة تتفاعل مع حركة المياه؛ ما يوحي بالتفاعل القائم بين الثبات والتغير وكذلك بين المادة والطاقة.

وقدم سامر الطباع إلى جانب أعماله النحتية سلسلة من الرسومات مستخدما في تنفيذها عدة مواد، مثل الفحم والغرافيت والأكريليك على أسطح خشبية، محيلا اللوحة إلى نحت بصري، يتوسّط بعدين؛ البعد البصري لمساحة العمل، والبعد اللمسي للسطح الخام والسطح المنحوت أيضا.

ويقول الطباع إنه حين يبدأ العمل يثبت الفكرة أولا، ثم يبدأ التخطيط لتنفيذها، لكن السر يكمن في ما يحدث أثناء التنفيذ؛ أين تسمح المادة بأن يتم تثقيبها؟ وأين ترفض؟ وما هي الحواف التي تتشابك فيها الأشعة الضوئية مع السطح؟ هذه الأسئلة التقنية هي ما يجعل كل عمل من أعماله ذا بصمة وأثر.

> فنان يتجاوز الشكلَ ويركز على المعاني التي يقدمها وخاصة في الأعمال المستلهمة من العوالم الرمزية والأركيولوجية

ورغم تعدد اشتغالاته إلا أنه من الصعب إدراج أعماله ضمن توجُّه واحد أو خط فني واضح المعالم، فهي ليست مجرد نحت أو مجرد رسم؛ إنها تجربة حسية ووجودية تجتمع فيها عدة عناصر تتأرجح بين التجريد الصارم والخطوط الناعمة والتشكيل الهادئ، ولعل هذا ما جعل أعماله تحقق حضورا خارج حدود المحلية، إذ تقتني هذه الأعمال مؤسساتٌ أكاديمية وفنية، منها جامعة براون في الولايات المتحدة، ودارة الفنون في عمّان، والمتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة.

سامر طباع درس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وحصل على درجة الماجستير في الفنون الجميلة في النحت من جامعة كينت ستيت بولاية أوهايو، انتقل إلى عمان في عام 1984 بعد قضاء أربع سنوات في مدريد، حيث شارك في معارض محلية مختلفة، وقام بعدة معارض محليا في الأردن كما شارك في معارض جماعية وبينالية وورشات عمل دولية.

ويمكن العثور على أعمال سامر طباع ضمن مجموعات عامة مثل دويتشه بنك في جنيف وسويسرا وجامعة براون في رود ايلاند والولايات المتحدة، وقد قام العديد من مقتني الفن في الأردن والسعودية وسويسرا ودبي وفرنسا بامتلاك أعماله الفنية، كما كلّف طباع بنحت عمل مائيّ كبير لمدينة عمان في 1986 – 1987. ونفّذ جداريات لمطار الملك خالد الدولي في الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة 1982 – 1983، وثلاث منحوتات كبيرة لمطار الظهران الدولي، المملكة العربيّة السعوديّة في 1992، ويعيش طباع ويعمل في عمان.

نحت بصري بمواد طبيعية

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

اكتشاف آلية بقاء غير معروفة سابقا لخلايا سرطان الرئة

تعطيل الآلية يمكن أن يؤدي إلى تقليص الأورام

توصل فريق من الباحثين إلى اكتشاف الآلية التي تجعل سرطان الرئة مقاوما للعلاج وعملوا على تعطيلها، ما مكن من تقليص الأورام. وتكون العديد من الحالات مدفوعة بطفرات في جين "إي. جي.أف.آر"، الذي يتسبب في نمو الخلايا وانقسامها بشكل لا يمكن السيطرة عليه. كما أن هناك حاجزا يمنع البروتين المعيب من الوصول إلى مركز إعادة التدوير في الخلية، حيث يتم تكسيره عادة.

سنغافورة - اكتشف العلماء "نظام الحراسة الشخصي" لسرطان الرئة، وكيفية إبطال مفعوله، وحدد علماء من معهد أي.ستار للبيولوجيا الجزيئية والخلوية سبب كون بعض خلايا سرطان الرئة شديدة المقاومة للعلاج بعد تطوير طفرات في جين رئيسي يسمى "إي. جي.أف.آر" (مستقبل عامل نمو البشرة).

في دراسة نشرت في "ساينس أدفنس"، كشف الباحثون عن آلية بقاء غير معروفة سابقًا وأثبتوا أن تعطيلها يمكن أن يؤدي إلى تقليص الأورام في النماذج المختبرية.

وشارك في الدراسة باحثون من معهد أي.ستار للبيولوجيا الجزيئية والخلوية وجامعة سنغافورة الوطنية، والمركز الوطني للسرطان في سنغافورة، بالإضافة إلى شركاء في جامعة الصين الطبية في تايوان ومركز أبحاث السرطان في مرسيليا في فرنسا.

الأدوية المستهدفة تعمل بشكل جيد في البداية، إلا أن جميع المرضى تقريبا يتوقفون عن الاستجابة في النهاية

ويعد سرطان الرئة السبب الرئيسي لوفيات السرطان على مستوى العالم. وتكون العديد من الحالات مدفوعة بطفرات في جين "إي.جي.أف.آر"، الذي يتسبب في نمو الخلايا وانقسامها بشكل لا يمكن السيطرة عليه. وفي جنوب شرق آسيا، تم العثور على هذه الطفرات في ما يصل إلى 40 و60 في المئة من نوع شائع من سرطان الرئة يسمى السرطان الغدي. في حين أن الأدوية المستهدفة تعمل بشكل جيد في البداية ضد هذه السرطانات، إلا أن جميع المرضى تقريبًا يتوقفون عن الاستجابة في النهاية.

ومثل سبب ثبات البروتينات المعيبة التي تنتجها طفرات جين "إي.جي.أف. آر"، حيرة للعلماء منذ فترة طويلة، ففي حين تتم إعادة تدوير البروتينات الطبيعية عن طريق التحلل، فإن هذه الطفرات تستمر لفترة أطول بكثير مما ينبغي.

وقام الباحثون بفحص أكثر من 21 ألف جين لتحديد ما يحمي هذه البروتينات الطافرة من التحلل. اكتشفوا أن الخلايا السرطانية تغمر محيطها بـ"أي.تي.بي" (أدينوسين ثلاثي الفوسفات)، وهو جزيء يستخدم عادة للطاقة. ويقوم أدينوسين ثلاثي الفوسفات الزائد بتشغيل مستقبل يسمى "بي 2 يو 2، والذي يقوم بعد ذلك بتجنيد بروتين شريك يسمى "إنتغرين بي 1" لتشكيل حاجز وقائي حول "إي.جي.أف. آر"، الطافر.

يمنع هذا الحاجز البروتين المعيب من الوصول إلى "مركز إعادة التدوير" في الخلية، حيث يتم تكسيره عادةً. وبدلا من ذلك، يظل البروتين المحمي نشطا ويستمر في تحفيز نمو السرطان.

أكد الفريق هذه النتائج في السرطانات البشرية من خلال فحص عينات الأنسجة من 29 مريضا بسرطان الرئة، حيث تم العثور على كل من "بي 2 يو 2 و"إنتغرين بي 1" بمستويات مرتفعة في الأورام مقارنة بالأنسجة السليمة المجاورة.

وقال الدكتور غاندي بوباثي، كبير العلماء في معهد أي.ستار للبيولوجيا الجزيئية والخلوية والمؤلف المشارك للدراسة، "لقد وجدنا أن الخلايا السرطانية تنشر 'حراسا شخصيين' جزيئيين لحماية البروتين الطافر من التحلل.

الخبر السار هو أن 'بي 2 يو 2'، موجود على سطح الخلية، لذلك من الأسهل بكثير على الأدوية الوصول إليه مقارنة بالأهداف المخفية في أعماق الخلية".

يُظهر المركب الطبيعي نتائج واعدة ضد الأورام المقاومة للأدوية وأظهر الفريق أن إزالة نظام الحماية هذا يمكن أن يوقف السرطان في مساراته. عندما قاموا بتعطيل مستقبل "بي 2 يو 2، في الخلايا السرطانية المقاومة للأدوية، أدى ذلك إلى خسارة شبه كاملة لبروتين "إي. جي.أف.آر" المتحور. واختبر الباحثون أيضا مركب كيمبفيرول، وهو مركب طبيعي موجود في الخضراوات.

في النماذج المختبرية لأورام الرئة البشرية المقاومة للأدوية، أدى العلاج اليومي باستخدام عقار كيمبفيرول إلى تقليص الأورام بشكل ملحوظ على مدار 24 يوما. والأهم من ذلك، أن العلاج استهدف فقط الخلايا السرطانية التي تحمل طفرات "إي.جي.أف.آر"، بينما لم يكن له أي تأثير يمكن اكتشافه على الأورام ذات "إي.جي.أف.آر" الطبيعي.

وقال البروفيسور وانجينغ هونغ، كبير الباحثين الرئيسيين والمؤلف المشارك، "من خلال استهداف نظام 'بي 2 يو 2'، فإننا لا نهاجم الطفرة نفسها فحسب، بل نهاجم السقالات التي تحافظ عليها مستقرة".

وأضاف أنه من الممكن أن يعمل هذا النهج جنبا إلى جنب مع الأدوية الحالية للتغلب على المقاومة أو حتى منعها، مما يفتح طريقة جديدة لمعالجة مقاومة الأدوية عندما تتوقف العلاجات الحالية عن العمل.

وأشرف على الدراسة البروفيسور وانجينغ هونغ، الذي كان مختبره رائدا في البحث في كيفية تجنب الخلايا السرطانية للتدمير.

وسرطان الرئة نوع من السرطان يبدأ على هيئة نمو للخلايا في الرئة. والرئتان عضوان إسفنجيان يوجدان في الصدر ويتحكمان في التنفس.

ويعد المدخنون أكثر عُرضةً للإصابة بسرطان الرئة. ويزداد خطر الإصابة بسرطان الرئة مع زيادة طول فترة التدخين وعدد السجائر التي يدخنها الشخص. ويمكن للإقلاع عن التدخين، حتى بعد سنوات من التدخين، أن يقلل من فرص الإصابة بسرطان الرئة بشكل كبير. ويمكن أن يصيب سرطان الرئة أيضا الأشخاص الذين لم يدخنوا أبدًا.

الطفرات الجينية تسبب نمو الخلايا السرطانية

متخصصون: التفكير الإيجابي يبدد اكتئاب الشتاء ويكسر عزلته

عمان - يؤكد متخصصون في علم النفس أن هناك من يرتبط لديهم الشتاء بغياب الشمس ودفئها فيعزز الميل إلى الاكتئاب والعزلة والانطواء، غير أن هناك فريقا آخر يرى أن تداول الفصول من سنن الكون وأن تقلبات النفس رهينة بصاحبها الذي يستطيع التكيف مع سنن الحياة.

ولأن الصحة النفسية لا تقل أهمية عن الصحة الجسدية، يوصي المتخصصون الأردنيون بالتفكير الإيجابي الذي يكسر أغلال الاكتئاب الشتوي وعزلته، بالقراءة والتفكير الإيجابي وتعزيز التواصل الأسري والاجتماعي، والقيام بأنشطة تفيد المجتمع، وغيرها من سبل الاستمتاع بالوقت، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الأردنية. ولفت المتخصصون إلى أن الاضطراب العاطفي الموسمي يبدأ وينتهي في الأوقات نفسها تقريبا كل عام.

وقال مدير المركز الوطني للصحة النفسية الدكتور محمد الطعاني، لوكالة الأنباء الأردنية، إن التأثير النفسي للشتاء ينتج بفعل انخفاض فترة التعرض لأشعة الشمس، ما يؤدي إلى نقص السيروتونين والميلاتونين، اللذين يؤسسان مزاجا منخفضا وخمولا ونعاسا وقلة دافعية، فضلا عن ظهور ما يعرف بـ"الاضطراب العاطفي الموسمي" وهو نوع من الاكتئاب يرتبط بتغير الفصول، حيث تبدأ الأعراض عادة في الخريف والشتاء مع قلة ضوء النهار وتزول في الربيع والصيف، وتعرف بـ"كآبة الشتاء" أو "اكتئاب الشتاء"، إضافة إلى زيادة القلق أو الاجترار الفكري، بسبب قلة الأنشطة الخارجية.

وأضاف أن التأثير الاجتماعي يظهر في الميل إلى تقليل المشاركة في الفعاليات العامة وضعف المبادرات الاجتماعية مقارنة بالصيف.

وتكون معالجة هذه التقلبات، بحسب الطعاني، بتنظيم الروتين اليومي (نوم، طعام، نشاط)، والتعرض للضوء الطبيعي قدر الإمكان، والحفاظ على التواصل الاجتماعي بشكل مخطط، والاهتمام بالتغذية، خصوصا تناول فيتامين "د" و "أوميغا3".

وهناك أنشطة مناسبة للشتاء، مثل الرياضة المنزلية أو في النوادي المغلقة، والقراءة، والتعلم الذاتي، والدورات الإلكترونية والأنشطة العائلية، مثل جلسات الحوار والألعاب الجماعية والتطوع في توزيع المساعدات الشتوية على محتاجيها.

وأشار الطعاني إلى أن الرياضة تعد علاجا نفسيا مهما، حيث تحفز إفراز الإندورفين، فتحسن المزاج، إضافة إلى السيروتونين الذي يعد مضادا للاكتئاب، كما تقلل من التوتر والقلق وتعزز الشعور بالإنجاز والسيطرة الذاتية، ولفت إلى أنه يمكن ممارسة الرياضة مدة تتراوح بين 20 و30 دقيقة يوميا ليكون لها الأثر الواضح على الجسم والنفس.

بدوره، يرى أستاذ علم النفس في الجامعة الأردنية الدكتور فراس الحبيس أن بعض الناس يتأثرون بالشتاء إيجابيا وهم يستبشرون به، ويرون قطرات المطر ضحكات السماء النازلة إلى الأرض، حيث أن هناك من يشعر بالسعادة حين يشاهد زخات المطر وبرودة الطقس، فيستدفئ قرب المدفأة أو موقد النار، وهو ما يوصف بارتباط شرطي بين هطول المطر والشعور بالدفء، أما آخرون فيرتبط لديهم الشتاء بتكدر المزاج والقلق والشعور بالضيق.

وأشار إلى أن نوع اللباس يؤثر على الحالة النفسية، حيث أن اللباس الخفيف يريح البعض، بينما يشعر آخرون بأن اللباس الثقيل يكدر عليهم حياتهم.

ومن ناحية العادات اليومية لفت إلى أن بعض الأطفال خلال الشتاء ونزول المطر يقضون وقتهم في أماكن مغلقة بدلا من ممارسة الأنشطة الرياضية أو الحركية، ويلجأون إلى ممارسة الألعاب الإلكترونية عامة أو استعمال وسائل التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التلفزيون.

ومن الآثار النفسية الأخرى لفصل الشتاء، بحسب الحبيس، طول فترة الليل، حيث تكون الفرص كبيرة خلال الليل للقيام بأنشطة ترفيهية داخل المنزل، ما يزيد من التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة ويعزز التوافق الأسري، مقارنة بفصول أخرى.

وأشار الحبيس، لوكالة الأنباء الأردنية، إلى أن طول البقاء في البيت يساعد على القيام بمهام منزلية مفيدة مثل ترتيب الأثاث وتنظيم الأشياء والقيام بأعمال تحتاج وقتا وتركيزا لا يتاحان غالبا في فصول النشاط الخارجي، فهذه الانشغالات المنزلية قد تمنح شعورا بالإنجاز والراحة النفسية لبعض الأفراد وتدعم الروابط العائلية عبر قضاء وقت مشترك.

المتخصصون يوصون بالقراءة والتفكير الإيجابي وتعزيز التواصل الأسري والاجتماعي، والقيام بأنشطة تفيد المجتمع

وقالت مديرة مركز الملكة رانيا العبدالله للدراسات التربوية والنفسية في جامعة مؤتة الدكتورة وجدان الكركي إن فصل الشتاء يرتبط باجتماع أفراد الأسرة وذكريات الطفولة وانهمار الغيث، ما يؤثر عادة بشكل إيجابي على الصحة النفسية للإنسان، إلا أن قصر ساعات النهار واحتجاب ضوء الشمس بسبب الغيوم قد يسببان تكدر مزاج بعض الأفراد.

وأضافت في حديثها لوكالة الأنباء الأردنية أن ضوء الشمس يسهم في إفراز "النواقل العصبية" التي تسبب السعادة والسرور، ولمعالجة الآثار السلبية لعدم التعرض للشمس لوقت كاف، يُنصح بالتعرض لها في الأيام التي تظهر فيها والتعرض للضوء الصناعي، كبديل عن ضوء الشمس الطبيعي، أو وضع صور تحتوي على صورة شمس مضيئة باللون الأصفر داخل المنزل.

ودعت الكركي إلى قضاء وقت أطول مع الأسرة خلال الشتاء، واللجوء إلى ممارسة التمارين الرياضية وتمارين التنفس والاسترخاء وأخذ حمام دافئ وتناول المشروبات الدافئة، والتركيز على التغذية الصحية وضرورة تنظيم الوقت واستغلال الوجود في المنزل في تنمية الهوايات المختلفة، كالرسم والطبخ والرياضة والقراءة والألعاب الجماعية، وتعزيز التكافل الاجتماعي والنشاطات التطوعية.

ويوضح المختصون في الطب النفسي الجسدي والعلاج النفسي أن الاكتئاب الشتوي يندرج ضمن ما يعرف بالاضطراب العاطفي الموسمي "إس إيه دي"، مشيرين إلى أن أعراضه تتمثل في الحاجة الماسة إلى النوم (فرط النوم) والرغبة الشديدة في تناول الحلويات والكربوهيدرات، والخمول وفقدان الدوافع، وتقلبات المزاج وزيادة التهيج، والعزلة الاجتماعية وقلة الاهتمام بالأنشطة الترفيهية.

الرجال أكثر ميلا إلى الاكتئاب

قلق في الأوساط الصحية التونسية بسبب عدوى فايروس الورم الحليمي البشري

تونس - أطلقت وزارة الصحة التونسية صفحة خاصة بالتلقيح ضد فايروس الورم الحليمي البشري بهدف التوعية ضد الأمراض الناتجة عنه.

ويسبب فايروس الورم الحليمي البشري، بالإضافة إلى السرطانات التناسلية، سرطانات البلعوم الفموي واللوزتين والحنجرة وتجويف الفم، وفي المقابل يمنع التلقيح ضد هذا الفايروس 90 في المئة من السرطانات المذكورة.

وبحسب ورقة إعلامية للأستاذة في كلية الطب بتونس ورئيسة قسم التشريح المرضي بمعهد باستور ورئيسة فريق البحث المختص بفايروس الورم الحليمي البشري، آمنة النيفر، بعنوان "التلقيح ضد فايروس الورم الحليمي البشري، الحقيقة والباطل"، يتعرض من 80 إلى 90 في المئة من الرجال والنساء لفايروس الورم الحليمي البشري، مرة واحدة على الأقل في حياتهم وتنتقل العدوى عبر التلامس الجلدي أو التناسلي. وينتشر الفايروس لدى الأطفال الصغار وأمهاتهم وعلى أيدي 50 في المئة من الأشخاص وفي تجويف الفم وعلى الأسطح والأقمشة الملوثة، وفي المقابل يطور 50 في المئة من الأشخاص أجساما مضادة وهي غالبا ما تكون غير كافية لحمايتهم وبذلك يكون اللقاح، حسب وثيقة وزارة الصحّة، الحل الوحيد الذي يمنع دخول الفايروس للجسم الذي قد يبقى حاضنا للفايروس لسنوات ثم ينشط في وقت معين.

وفيما تؤكد الوزارة أن اللقاح آمن وتمت تجربته على مدى 20 سنة ولم تسجّل له أي آثار جانبية خطيرة منذ ذلك الحين، خاصة أنه لا يشكّل أي خطر على الخصوبة، تجزم بأن الجراحة الناجمة عن سرطان عنق الرحم تؤدي إلى العقم.

وكانت وزارة الصحة قد أعلنت في 23 مارس 2025 عن إدراج التلقيح ضد فايروس الورم الحليمي البشري ضمن الرزنامة الوطنية للتلقيح في تونس، والشروع منذ 7 أبريل الماضي في تقديم التلقيح للفتيات في السنة السادسة من التعليم الأساسي في جميع المدارس العمومية والخاصة في تونس، على أن تحصل الفتيات في سن الثانية عشرة اللاتي لم يلتحقن بالمدارس، عليه مجانًا في مراكز الصحة الأساسية وذلك في إطار إستراتيجية القضاء على سرطان عنق الرحم.

وتهدف هذه الإستراتيجية إلى تلقيح 90 في المئة من الفتيات في عمر 15 سنة ضد فايروس الورم الحليمي البشري بحلول عام 2030، وضمان التغطية بالتقصي بنسبة 70 في المئة من النساء ابتداء من سن الثلاثين، و تمكين ما لا يقل عن 90 في المئة من النساء المصابات بسرطان عنق الرحم من العلاج.

بينما اللقاح آمن وتمت تجربته على مدى 20 سنة، تؤدي الجراحة الناجمة عن سرطان عنق الرحم إلى العقم

ويعد سرطان عنق الرحم ثالث أكثر أنواع السرطان شيوعا عند النساء في تونس وثالث سبب للوفاة بالسرطان، وفق معطيات لوزارة الصحة.

وكشفت الوزارة أن أكثر من امرأة تصاب بسرطان عنق الرحم كل يوم تقريبا بما يعادل أكثر من 400 إصابة سنويا في تونس، مشيرة إلى أن عدد النساء المتوفيات بهذا النوع من السرطان بلغ سنة 2022 في تونس 210 وفيات من إجمالي 414 إصابة.

وتقدر نسبة الإصابة بسرطان عنق الرحم الناجمة عن فايروس الورم الحليمي البشري بنحو 95 في المئة.

الفايروس يسبب سرطان عنق الرحم

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

هل يتحمل ضغط التوقعات.. أرسنال يبقي على حلم تحقيق أعظم موسم

العثرة أمام مانشستر يونايتد ترفع مستوى القلق

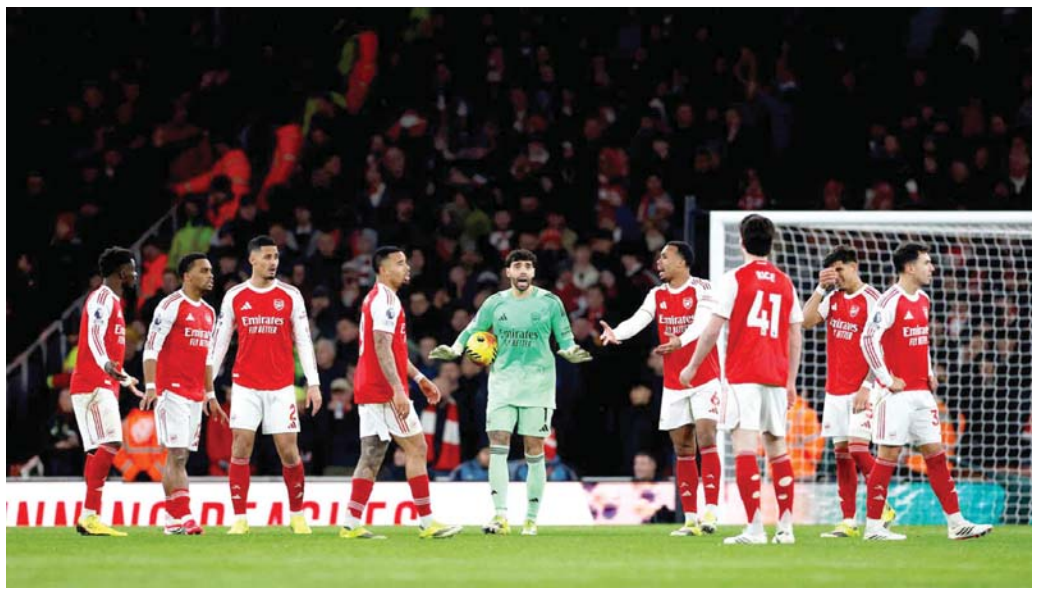

وقفة تأمل

لم يصل أرسنال إلى مرحلة الذعر، لكن التوتر في الفريق المنتمي إلى شمال لندن بدأ يظهر على السطح بعد الهزيمة على أرضه أمام مانشستر يونايتد، مما ترك الباب مفتوحا أمام المطاردين. ويسعى رجال أرتيتا للفوز بأول لقب منذ عام 2004، وكان بوسعهم التقدم بفارق كبير مع تعثر سيتي وفيلا في الآونة الأخيرة. لكن الخسارة بعد تعادلين متتاليين رفع مستويات القلق.

لندن - بتصدّره الدوري الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا لكرة القدم، ومواصلة مشواره في مسابقتي الكأس المحليتين، لا يزال أرسنال مبقيا على حلم مشجعيه بتحقيق أعظم موسم في تاريخه. لكن الخسارة أمام مانشستر يونايتد 2 – 3، أعادت فتح الجدل حول ما إذا كان فريق المدرب الإسباني مايكل أرتيتا قادرا على التخلص من صورة الوصيف وتحقيق أول لقب له في الدوري منذ 22 عاما.

لا يزال أرسنال يملك أفضلية أربع نقاط في الصدارة أمام مانشستر سيتي غير المستقر وأستون فيلا مفاجأة الموسم، قبل 15 مباراة من النهاية. ضمن فريق "المدفعجية" العبور إلى ثمن نهائي دوري الأبطال، فيما يحتل موقعا جيدا لبلوغ نهائي كأس الرابطة، كما منحته قرعة الدور الرابع لكأس إنجلترا مباراة على أرضه أمام ويغان من الدرجة الثالثة.

ولكن القائد السابق الفرنسي باتريك فييرا شكّك في القوة الذهنية للفريق الحالي بعد أداء متردّد أمام يونايتد أسفر عن أول خسارة له على ملعبه هذا الموسم.

أنهى أرسنال المواسم الثلاثة الماضية في المركز الثاني ولم يحرز أي لقب كبير منذ الموسم الأول لأرتيتا قبل ستة أعوام.

وقال فييرا "لا تزال هناك أسئلة حول القوة الذهنية للفريق". وأضاف "يجب أن يدرك اللاعبون أنه عندما يكونون على أرض الملعب عليهم اللعب بطاقة أكبر ومخاطرة أكثر. لديهم الجودة". ومع تعثّر سيتي وفيلا في الأسابيع الأخيرة، أهدر أرسنال فرصة تحويل سباق اللقب إلى مسيرة شبه محسومة.

فبعد تعادلين سلبيين أمام ليفربول ونوتنغهام فوريست، استقبل الفريق ثلاثة أهداف للمرة الأولى منذ نحو ثلاث سنوات، فيما حقق يونايتد المنتعش فوزه الأول في استاد الإمارات منذ 2019. ردّ أرتيتا على المشككين "علينا إظهار القوة الذهنية التي نملكها على أرض الملعب يوم المباراة... لقد خسرنا مباراة، والأمر يعتمد على كيفية ردّ فعلنا، وأنا واثق جدا لأنني أعرف اللاعبين في غرفة الملابس، وأعرف مدى رغبتنا، وسنردّ فورا".

رغم موقعه المتقدّم، فإن افتقاد أرسنال للإبداع في الثلث الهجومي ليس مشكلة جديدة أمام أرتيتا. فلا يوجد لاعب واحد في الفريق سجل أكثر من خمسة أهداف في الدوري، أي ربع حصيلة النرويجي إرلينغ هالاند مع مانشستر سيتي.

ومن خلال هدف عكسي من الأرجنتيني ليساندرو مارتينيس وإنهاء الإسباني مايكل ميرينو من ركنية، بات أكثر من نصف أهداف أرسنال في الدوري يأتي عبر خصومه أو من كرات ثابتة. كما أن التعاقد مع رأس الحربة السويدي فيكتور يوكيريس لم ينه بحث أرتيتا عن مهاجم رقم 9 فعّال، في حين تراجع مستوى النجم بوكايو ساكا الذي لم يسجل في آخر 13 مباراة.

ومع ذلك، لا يزال أرسنال في موقع مثالي لاقتناص اللقب الأول منذ أن أنهى فريق فييرا موسم 2004 من دون هزيمة، تحت إشراف الفرنسي أرسين فينغر، وذلك بفضل اهتزاز مستوى منافسيه. فقد حقق سيتي فوزه الأول في خمس مباريات دوري في 2026 أمام ولفرهامبتون متذيل الترتيب السبت. لكن فريق الإسباني بيب غواردیولا يخوض مباراتين صعبتين خارج أرضه أمام توتنهام ثم ليفربول، وهما ملعبان نادرا ما ينجح فيهما حتى في سنواته الذهبية. أما أستون فيلا، ففوزه باللقب للمرة الأولى منذ موسم 1981 سيكون مفاجأة أكبر، مع مواصلة الفريق تقديم مستويات تفوق توقعاته تحت قيادة الإسباني أوناي إيمري الذي أشرف على أرسنال في 2019. وقال ساكا "لن تكون الرحلة دائما سلسة، ستكون هناك لحظات صعود وهبوط. الأمر يتوقف علينا لإظهار شخصيتنا الأسبوع المقبل". وإذا تمكّن أرسنال من استعادة توازنه، سيبقى اللقب في متناول يديه.

> أرسنال أنهى المواسم الثلاثة الماضية في المركز الثاني ولم يحرز أي لقب كبير منذ الموسم الأول لأرتيتا قبل ستة أعوام

وأكد مايكل أرتيتا، المدير الفني لأرسنال، أنه يشعر بالألم، لكنه أثنى في الوقت ذاته على أداء الفريق المنافس وأحقيته في حصد النقاط الثلاث. وقال أرتيتا "أولا وقبل كل شيء، ينبغي أن نهنئ مانشستر يونايتد على الفوز. لقد مرت المباراة بسيناريو غريب حقا". وأضاف المدرب الإسباني "لقد سيطرنا تماما على مجريات اللعب في أول 30 دقيقة، وسجلنا هدفا، ثم أهديناهم هدفا، وهذا ما تسبب في تغيير مجرى المباراة ومنحناهم الطاقة. بعد ذلك، تراجع مستوانا في الاستحواذ على الكرة، ثم سنحت لهم فرصتان ذهبيتان ونجحوا في تسجيلهما. في المباريات الكبيرة نحتاج إلى مثل هذه اللحظات".

وشدد مدرب أرسنال "اللاعبون منحونا الكثير من المتعة والأداء الرائع، إنهم يستحقون أن نتذكر مدى براعتهم". وتابع "يتعين علينا أن نتعلم من هذه التجربة. الهزائم جزء لا يتجزأ من النجاح، ويجب علينا تقبلها وتذكير اللاعبين بمدى جودتهم. عندما نتعادل أو نخسر، حينها يجب أن نظهر تماسكنا ووحدتنا".

واختتم أرتيتا تصريحاته قائلا "للوصول إلى ما نصبو إليه، الهزائم جزء من هذه العملية، كما هو الحال بالنسبة لأي فريق. ينبغي علينا تحسين أدائنا في التفاصيل الصغيرة، ولكن في بعض الأحيان، يجب أن نشيد بأداء المنافسين".

بتلك النتيجة، توقف رصيد أرسنال، الذي تكبد خسارته الثالثة في المسابقة خلال الموسم الحالي، مقابل 15 فوزا و5 تعادلات، عند 50 نقطة، لكنه بقي متربعا على القمة، بفارق 4 نقاط أمام أقرب ملاحقيه مانشستر سيتي وأستون فيلا، ليشتعل سباق المنافسة بينها على اللقب هذا الموسم.

بدوره أثنى النجم الإنجليزي المعتزل واين روني، على أداء فريقه السابق مانشستر يونايتد تحت قيادة مديره الفني الشاب ميكل كاريك. وقال روني إن كاريك، الذي تولى المسؤولية حتى نهاية الموسم الحالي، خلفا للبرتغالي روبن أموريم، أحدث تغييرا جوهريا في أداء مانشستر يونايتد، موضحا في الوقت نفسه، أن أرسنال لا يزال المرشح الأوفر حظا للفوز بالمسابقة العريقة هذا الموسم، رغم الخسارة.

وأوضح روني "لقد كانت بداية رائعة لمايكل كاريك، فوزان متتاليان على مانشستر سيتي وأرسنال. لا أعتقد أنه كان يتوقع هذه البداية عندما تولى المسؤولية الأسبوع الماضي. أعتقد أننا شهدنا تغييرا جذريا في كل شيء منذ توليه المسؤولية. سيكون سعيدا للغاية".

وختم روني تصريحاته بالقول "أعتقد أن أرسنال لا يزال المرشح الأبرز للتتويج باللقب، لكن ما حدث في المباريات الثلاث الأخيرة ضد ليفربول ونوتنغهام فورست والآن مانشستر يونايتد سيثير قلق مايكل أرتيتا (مدرب الفريق)، لكنني ما زلت أعتقد أنهم المرشحون الأوفر حظا للفوز بالمسابقة خلال الموسم الحالي".

الوداد المغربي يحافظ على انطلاقته المثالية في كأس الكونفيدرالية الأفريقية

الرباط - واصل فريق الوداد البيضاوي المغربي سلسلة انتصاراته في كأس الكونفيدرالية الأفريقية، وتغلب على ضيفه مانيما يونيون الكونغولي بهدف دون رد، في الجولة الثالثة من منافسات المجموعة الثانية. الفوز رفع رصيد الفريق المغربي إلى 9 نقاط في صدارة المجموعة بالعلامة الكاملة، فيما تجمد رصيد مانيما يونيون عند 6 نقاط في الوصافة، يليه أزام التنزاني في المركز الثالث برصيد 3 نقاط، ونيروبي يونايتد الكيني بلا نقاط في المركز الرابع.

انتهى الشوط الأول من اللقاء الذي أقيم على ملعب "محمد الخامس" بالدار البيضاء بنتيجة التعادل السلبي دون أهداف، وانتظر أصحاب الأرض حتى الدقيقة الـ81 قبل أن يسجل محمد مفيد هدف اللقاء الوحيد.

وشهدت المواجهة مشاركة النجم المغربي حكيم زياش، الذي شارك لأول مرة مع ناديه الوداد البيضاوي، بعد الانضمام إلى صفوفه في أكتوبر الماضي. وظل زياش، بلا ناد منذ رحيله عن الدحيل القطري في صيف 2025، قبل أن يحط رحاله في الدوري المغربي من بوابة الوداد.

انضم زياش إلى الوداد في صفقة انتقال حر وصفت بـ"التاريخية" في الدوري المغربي، نظرا لقيمته الفنية العالية وخبرته الدولية مع المنتخب المغربي، إلى جانب مسيرته الاحترافية البارزة في أندية أوروبية كبرى مثل تشيلسي الذي توج معه بدوري أبطال أوروبا، وأياكس وجالطة سراي. وتمت الصفقة لتمهد لكسر غياب زياش أكثر من 7 أشهر عن المنافسات الرسمية، منذ رحيله عن الدحيل القطري.

لم يشارك حكيم زياش في أي مباراة رسمية منذ مايو 2025 حين لعب مع الدحيل القطري ضد الريان في ربع نهائي كأس الأمير يوم 14 مايو 2025. وكان النجم المغربي قد انضم إلى الدحيل في يناير من العام الماضي لمدة ستة أشهر، أعلن بعدها النادي القطري انتهاء ارتباطه باللاعب.

وخلال الأشهر الثلاثة الماضية، التزم زياش ببرنامج تأهيلي مكثف لاستعادة لياقته البدنية، وشارك في حصص تدريبية جماعية أظهر خلالها تحسنا ملحوظا، مما عزز فرص مشاركته في مواجهة مانيما، سواء كأساسي أو كورقة رابحة في الشوط الثاني، حسب مجريات اللقاء.

وخاض زياش مباراة ودية مؤخرا ضد النادي المكناسي في 20 ديسمبر 2025، حيث سجل هدف الوداد من ركلة جزاء في التعادل 1 – 1، مما أعطى إشارة إيجابية عن جاهزيته.

خطوات محسوبة

وفي المجموعة الثالثة، تغلب شباب بلوزداد الجزائري على ضيفه ستيلينبوش الجنوب أفريقي 2 – 0 على ملعب "نيلسون مانديلا"، سجلهما عبدالنور بلحوسيني وفريد الملالي في الدقيقتين الـ5 والـ90+5. ويتصدر شباب بلوزداد جدول ترتيب المجموعة برصيد 6 نقاط، متقدما بفارق نقطتين على ستيلينبوش وسينغيدا بلاك ستارز التنزاني، فيما يحتل أوتوهو الكونغولي المركز الرابع برصيد 3 نقاط.

وفي المجموعة الرابعة، تعادل الزمالك المصري وضيفه المصري البورسعيدي سلبيا دون أهداف على ملعب برج العرب بالإسكندرية. وحافظ المصري بقيادة مدربه التونسي نبيل الكوكي على الصدارة برصيد 7 نقاط، وخلفه الزمالك برصيد 5 نقاط في المركز الثاني، يليه كايزر تشيفز الجنوب أفريقي ثالثا برصيد 4 نقاط، ثم زيسكو الزامبي دون نقاط.

يوسف بلعمري متحفز لحصد البطولات مع الأهلي المصري

القاهرة - انضم المدافع المغربي يوسف بلعمري إلى الأهلي قادما من الرجاء المغربي، وتحدث اللاعب عن طموحاته المستقبلية، وسعيه للمساهمة في تحقيق النادي للمزيد من الألقاب المحلية والقارية. يعول بلعمري على مواطنه أشرف بن شرقي لمساعدته على التأقلم في صفوف الأهلي المصري. وأبدى بلعمري المدافع الأيسر للفريق المنضم حديثا إلى صفوف الأهلي المصري سعادته الكبيرة بالانضمام إلى الفريق في فترة الانتقالات الشتوية الحالية. وقال بلعمري في تصريحات للمركز الإعلامي للأهلي المصري إنه لقي حفاوة من مسؤولي النادي والجهاز الفني وزملائه اللاعبين، بالإضافة إلى الدعم الكبير من الجماهير منذ الإعلان عن الصفقة.

وأضاف أنه تلقى عدة عروض خلال الفترة الماضية، لكن حديثه مع مسؤولي الأهلي كان حاسما في اختياره بالانضمام إلى النادي صاحب التاريخ العريق والبطولات القارية والمحلية، مؤكدا أن الأهلي دائما يسعى لحصد الألقاب في أي بطولة يشارك بها.

وأوضح أن المهندس خالد مرتجي، أمين صندوق النادي، تواصل معه في بداية المفاوضات، وتحدث عن طموحات الأهلي في الفترة المقبلة والرغبة في مواصلة مسيرة الإنجازات، وهو ما يتطلع إلى تحقيقه مع الفريق.

وشدد على أن أي لاعب ينضم إلى الأهلي يتحمل مسؤولية كبيرة ويجب أن يكون على قدر ثقة الجماهير والإدارة، مشيرا إلى أنه اعتاد اللعب تحت ضغط جماهيري كبير خلال فترة وجوده مع الرجاء المغربي. وأشار بلعمري إلى دور مواطنه أشرف بن شرقي لمساعدته على التأقلم داخل الفريق في أسرع وقت، مشيدا بروح الترابط القوية بين اللاعبين، مما يسهل اندماجه في أجواء النادي.

وقال إنه تابع مباريات الأهلي في كأس العالم للأندية التي أقيمت في الولايات المتحدة الأميركية، خاصة أمام بورتو البرتغالي، إلى جانب مواجهتي الفريق أمام الجيش الملكي المغربي وشبيبة القبائل الجزائري، معربا عن إعجابه بالمستوى الذي يقدمه الفريق.

وشدد بلعمري على أن هدفه الرئيسي هو الفوز بكل البطولات مع الأهلي، سواء محليا أو قاريا، من أجل إسعاد الجماهير، مؤكدا فخره باللعب للنادي صاحب الشعبية العالمية الكبيرة. واختتم يوسف بلعمري تصريحاته بالتأكيد على تلقيه رسائل ترحيب عديدة من جماهير الأهلي، متمنيا التوفيق في المرحلة القادمة، وأن يسهم في تحقيق الألقاب مع الفريق والاحتفال مع الجماهير وإسعادهم.

لم يأت المغربي يوسف بلعمري إلى الأهلي المصري كاسم عابر في سوق الانتقالات، بل وصل محمّلا بقصة طويلة من التحدي والصعود، تبدأ من ملاعب الفتح الرباطي، وتمر بمحطة المجد التاريخي مع الرجاء الرياضي دون هزيمة، ولا تنتهي عند بوابة القلعة الحمراء.

> المغربي يوسف بلعمري لم يأت إلى الأهلي المصري كاسم عابر في سوق الانتقالات، بل وصل محمّلا بقصة طويلة من التحدي

ظهير أيسر بملامح هجومية جريئة، وثقة مدرب يؤمن به حدّ تعطيل انتقاله، وتجربة قارية صنعت شخصيته.. كلها تفاصيل تجعل من صفقة بلعمري أكثر من مجرد تدعيم، بل فصلًا جديدًا في رواية لاعب يبحث عن إثبات ذاته على مسرح أكبر.

ووقّع بلعمري على عقود انتقاله إلى القلعة الحمراء، بعد أن قام الأهلي بشراء ما تبقى من عقده مع الرجاء، والذي كان من المقرر أن ينتهي بنهاية الموسم الجاري، مقابل 515 ألف يورو، وفقًا لموقع ترانسفير ماركت، علمًا بأن القيمة التسويقية للاعب تُقدّر بـ 1.5 مليون يورو. وقرر الأهلي قيد اللاعب المغربي البالغ من العمر 27 عامًا بدلًا من مواطنه أشرف داري، بعد التوصل إلى اتفاق نهائي مع الأخير على فسخ تعاقده بالتراضي.

يوسف بلعمري، من مواليد 20 سبتمبر 1998، هو لاعب كرة قدم مغربي يجيد اللعب في مركز الظهير الأيسر. ويُعرف بلعمري بقدرته على إرسال التمريرات المقوسة، وامتلاكه مهارات فنية عالية، إضافة إلى الجرأة في الاختراق والمراوغة من الجهة اليسرى. ورغم قوته الهجومية، يُؤخذ عليه أحيانًا بعض القصور الدفاعي، خاصة في ما يتعلق بالتغطية العكسية والتمركز الدفاعي.

من ناحية أخرى أعلن وليد صلاح الدين، مدير الكرة بالأهلي المصري، أن ناديه اتفق بالفعل على انتقال اللاعب الشاب حمزة عبدالكريم إلى صفوف برشلونة الإسباني خلال فترة الانتقالات الشتوية الممتدة لنهاية الشهر الجاري. صرح وليد صلاح "نعم، حمزة عبدالكريم أكمل انتقاله إلى برشلونة، وأتمنى أن يحالفه التوفيق مع النادي الإسباني، وألا يعود مجددا بل يستكمل رحلة احترافه في أوروبا".

وأوضح "تتبقى تفاصيل صغيرة تتعلق بصعوبة إجراءات استخراج التأشيرة، وبعدها كل الأمور ستنتهي". وكانت تقارير صحفية عديدة في إسبانيا ومصر، أشارت إلى أن حمزة عبدالكريم (18 عاما) سينتقل إلى الفريق الرديف بنادي برشلونة على سبيل الإعارة لنهاية الموسم الجاري.

العرب
الثلاثاء 2026/01/27
السنة 48 العدد 13720

عبق البخور يفوح من تاريخ دمشق وأسواقها

يُعدّ البخور جزءا أصيلا من العادات اليومية للسوريين في دمشق، ارتبط بالتجارة القديمة والطقوس الاجتماعية والدينية. ولا تزال أسواقها التاريخية تحافظ على صناعته التقليدية، وهو يجمع بين التراث والحداثة ويشكل عنصرا من هوية المدينة وذاكرتها العطرية.

برائحة الذاكرة

دمشق - لعبت حركة التجارة القديمة، وخاصة الواردة من بلاد الهند وشرق آسيا، دورا محوريا في انتشار البخور في البلاد العربية، حيث أسهمت القوافل التجارية في نقل المواد العطرية وتبادل المعارف والخبرات بين الثقافات، ما عزز حضور البخور في المجتمعات المحلية وجعله جزءا متأصلاً من الطقوس الاجتماعية والاحتفالات الدينية، وفق ما ذكرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وكانت دمشق، بحكم موقعها الجغرافي المهم، محطة رئيسية على طرق التجارة القديمة، ما جعلها مركزا مهما لتداول البخور والعطور، ومكانا تلتقي فيه الروائح القادمة من الهند والجزيرة العربية مع الذائقة الشامية العريقة.

وعلى مرّ العصور لم يكن البخور في دمشق مجرد مادة عطرية، بل تحوّل إلى عادة اجتماعية راسخة ترافق تفاصيل الحياة اليومية للسوريين. فقد ارتبط استخدامه بمناسبات الفرح كالأعراس والولائم، وبالطقوس الدينية في المساجد والمنازل، وحتى بلحظات السكون والراحة داخل البيوت الدمشقية، حيث اعتاد الأهالي إشعال البخور بعد تنظيف المنازل أو عند استقبال الضيوف، تعبيرا عن حسن الضيافة والاحترام.

وبمرور الزمن تطورت عادات استخدام البخور وتعددت أشكاله، مواكبةً تغير الأذواق والطلب على المنتجات العطرية. ويوضح يوسف العمري، مالك إحدى المنشآت الصناعية المتخصصة في صناعة البخور، أن الصناعة الحديثة حرصت على تلبية احتياجات الأسواق المحلية، من خلال استيراد عيدان البامبو وتلبيسها ببودرة الفحم، ودمجها بالعطور في مراحل التصنيع بأيادٍ سورية خبيرة. كما جرى ابتكار أشكالٍ جديدة مثل البخور الهرمي والمضغوط، إلى جانب العيدان والمعمول، مع إنتاج نحو خمس وأربعين رائحة لكل صنف، ما يعكس غنًى وتنوع هذه الصناعة وقدرتها على الجمع بين التراث والتجديد.

ويشير العمري إلى أن البخور السوري حافظ على خصوصيته رغم الانفتاح على الأسواق الخارجية، إذ لا تزال الروائح الشرقية الثقيلة مثل العود والعنبر والمسك تحتل مكانة مميزة لدى المستهلكين، إلى جانب روائح أكثر خفة وعصرية تلائم الاستخدام اليومي داخل المنازل والمكاتب.

وفي سوق البزورية التاريخي، أحد أقدم أسواق دمشق وأكثرها شهرة، لا تزال محال العطارة تحافظ على طابعها التراثي، حيث تصطف أوعية البخور والبهارات جنبا إلى جنب، وتختلط الروائح في فضاء السوق الضيق لتصنع تجربة حسية فريدة للزائر. ويقول محمد الإدلبي، العامل في أحد محال بيع البخور، إن هذه الصناعة لا تزال تستند إلى خبرة شيوخ العطارين الحلبيين والدمشقيين، الذين توارثوا أسرار الخلط والتركيب جيلاً بعد جيل، حيث أصبح البخور جزءا أساسيا من الطقوس اليومية والاحتفالات، بروائح متنوعة تلبي مختلف الأذواق.

ويشير الإدلبي في تصريح لوكالة الأنباء السورية (سانا) إلى أن الإقبال يزداد على عبير العود خلال شهر رمضان، لما يحمله من رمزية روحية وأجواء إيمانية، فيما يحظى البخور المعطر باللافندر بشعبية واسعة لتميّزه بمنح الشعور بالهدوء والاسترخاء، ولاسيما بين فئة الشباب. ويضيف أن أكثر الأصناف مبيعاً هي تلك التي لا تتطلب وسيلة إشعال تقليدية، مع تفضيل الأهالي للمباخر الخشبية بفضل قدرتها على الاحتفاظ بالرائحة لفترات أطول، ما يعكس الجمع بين الأصالة والحداثة في ممارسة تقاليد استخدام البخور في دمشق.

ولم يعد البخور مقتصرا على المناسبات أو الطقوس الدينية فحسب، بل بات جزءا من تفاصيل الحياة اليومية للكثير من السوريين. ويشير أنس العمر، أحد سكان دمشق، إلى أن البخور يمنحه طاقة إيجابية وانتعاشا يوميا، مؤكدا حرصه على استعماله في بداية يوم العمل لتعزيز حالته المزاجية وخلق أجواء من الاسترخاء داخل المنزل. ويعتبر أن البخور الطبيعي يتفوق على البدائل الصناعية بفضل ثبات رائحته وعمق تأثيره على النفس، ما يجعله عنصرا لا غنى عنه في حياته اليومية.

ويرى مختصون في علم الاجتماع أن استمرار عادة استخدام البخور في دمشق يعكس تمسّك المجتمع بهويته الثقافية، حيث تشكّل الروائح جزءاً من الذاكرة الجماعية، وتعيد إلى الأذهان صور البيوت القديمة والأفراح العائلية ولمّة الأقارب في المناسبات الدينية، ما يمنح البخور قيمة معنوية تتجاوز كونه منتجا عطريا.

ومن الجانب الصحي توضح الطبيبة غفران إبراهيم، الأخصائية في الأمراض الصدرية، أن البخور يحتوي على مواد عطرية مركزة تطلق عند الاحتراق جسيمات دقيقة ومواد كيميائية قد تؤثر في الجهاز التنفسي. وتشير إلى أن البخور الطبيعي أقل ضررا من الصناعي لكونه خاليا من المواد الكيميائية الضارة، محذّرةً في الوقت ذاته من الاستخدام المفرط أو غير المنتظم، وخاصة لدى مرضى الربو والذين يعانون من الحساسية والأطفال. وأكدت أنه لا توجد فوائد طبية مثبتة علمياً للبخور، ويقتصر تأثيره الإيجابي على الجانب النفسي المرتبط بما يُعرف بالذاكرة الشمية.

ويظل البخور شاهدا على عبق الماضي وحاضرا في تفاصيل الحياة اليومية للسوريين، جامعا بين التاريخ والذاكرة، وبين الأسواق القديمة والبيوت المعاصرة. وفي دمشق تبقى رائحة البخور جزءا لا يتجزأ من هوية المدينة، تروي حكاية حضارات تعاقبت، ولا تزال آثارها تنبض في الهواء مع كل نفحة عطر، مؤكدة أن العادات المتجذرة قادرة على الاستمرار مهما تغيّرت الأزمنة.

أسابيع الفيلم الأوروبي بالمغرب تحتفي بتالرؤى السينمائية

الرباط - تستعد الدورة الحادية والثلاثون لأسابيع الفيلم الأوروبي بالمغرب، المزمع تنظيمها بين 28 يناير و11 فبراير 2026 في كل من الدار البيضاء ومراكش والرباط، لتقديم برمجة تعكس ثراء السينما الأوروبية المعاصرة وتنوعها من حيث الأساليب والرؤى.

وأوضح بلاغ المنظمين أن هذه التظاهرة التي دأبت بعثة الاتحاد الأوروبي بالمغرب على تنظيمها منذ سنة 1991 بشراكة مع وزارة الشباب والثقافة والتواصل والمركز السينمائي المغربي، تواصل وفاءها لرسالتها المتمثلة في عرض باقة متميزة من أحدث الإنتاجات السينمائية أمام الجمهور المغربي، بما يعكس تنوع التجارب الفنية الأوروبية.

وتقترح دورة 2026 ثمانية أفلام روائية حديثة لمخرجين بارزين وممثلين مخضرمين وشباب، إلى جانب مجموعة من الأفلام القصيرة من جنوب المتوسط، التي تشكل عنصرا أساسيا في هوية المهرجان وتجسد بعده الأورو – متوسطي. ومن خلال هذه البرمجة، تسعى أسابيع الفيلم الأوروبي إلى التعريف بأعمال قوية غالبا ما تُعرض لأول مرة في القاعات، وتتناول قضايا راهنة مثل العائلة والذاكرة الجماعية والإرث السياسي والمعتقدات المعاصرة ومكانة الفرد أمام التحولات العميقة التي يشهدها العالم.

وتفتتح الدورة بفيلم "قيمة عاطفية" للمخرج يواكيم تريير، المتوج بالجائزة الكبرى لمهرجان كان، كما تحتفي بعدد من الأسماء البارزة في السينما الأوروبية، مع تركيز خاص على السرديات الحميمية والديناميات العائلية، لاسيما من خلال فيلم "مرايا رقم 3" لكريستيان بيتسولد، الذي يعالج موضوع الحداد والبحث عن الهوية بلغة سينمائية مقتصدة وحساسة.

العراقية بيداء المعتصم تخوض تجربة درامية عربية

بغداد - تستعد الفنانة العراقية بيداء المعتصم لخوض تجربة درامية عربية جديدة من خلال مشاركتها في المسلسل الكويتي "أمور عائلية"، وهو عمل اجتماعي يتناول قضايا الأسرة والعلاقات الإنسانية بأسلوب معاصر، من تأليف الكاتب فهد العليوة وإخراج أحمد عبدالواحد، ويضم نخبة مميزة من نجوم الدراما الخليجية.

ويُعد هذا العمل إضافة مهمة لمسيرة المعتصم، كونه يمثل تعاونا عربيا مشتركا يفتح الباب أمام تبادل الخبرات الفنية بين الدراما العراقية والخليجية. وفي تصريح لوكالة الأنباء العراقية (واع)، أكدت بيداء أنها تستعد حاليا لتصوير مشاهدها في المسلسل، مشيرة إلى أن هذه المشاركة تشكّل محطة فارقة في مشوارها الفني، خاصة أنها تأتي إلى جانب عدد من الفنانين الخليجيين المعروفين، ما يمنح العمل زخما فنيا وإعلاميا كبيرا.

وأوضحت المعتصم أنها تجسد في المسلسل شخصية لميس، وهي شخصية تحمل أبعادا إنسانية قريبة منها في بعض تفاصيلها، الأمر الذي ساعدها على التفاعل معها بصدق وعمق. وقالت إنها سعت إلى إضفاء لمسة من الخفة واللطافة على الشخصية، بما ينسجم مع السياق الدرامي العام للعمل ويقربها من الجمهور، مؤكدة أن بساطة الشخصية لا تعني سطحيتها، بل تتطلب أداءً دقيقا ومتوازنا.

دمية «الحصان الباكي» تحصد إعجاب الصينيين

بكين - في مدينة ييوو للتجارة الدولية يبحث المتسوقون عن حصان أحمر مخملي بفم حزين وجرس ذهبي اللون حول العنق وعينين تبدوان وكأنهما تتجنبان النظر إليك مباشرة. وحظيت هذه الدمية بشهرة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي الصينية قبيل عطلة عيد الربيع، التي تتزامن هذا العام مع بداية السنة القمرية الصينية الجديدة التي تعرف باسم "عام الحصان".

وأطلق مستخدمو الإنترنت على اللعبة اسم "الحصان الباكي"، إذ صممت في الأصل لتكون زينة ذات وجه سعيد بمناسبة السنة القمرية الجديدة، لكن خطأ في التصنيع حول الابتسامة إلى عبوس.

وقالت تشانغ هو تشينغ، وهي صاحبة متجر "هابي سيستر" في ييوو "حاك أحد العمال الفم بالمقلوب عن طريق الخطأ".

وأضافت أنها عرضت رد المبلغ للشخص الذي اشترى الدمية بعد اكتشاف الخطأ، لكنه لم يعدها. وبعد فترة وجيزة، اكتشفت صورا للدمية منتشرة على الإنترنت.

وقالت تشانغ "كان الناس يمزحون قائلين إن الحصان الباكي يمثل مظهرك في العمل، بينما الحصان المبتسم يعكس مظهرك بعد العمل". ومع ازدياد الطلب، قررت تشانغ الاستمرار في صنع النسخة ذات الوجه العابس.

ويقول بعض الموظفين الشبان في الصين إن التعبير الكئيب على وجه الحصان يمثل انعكاسا للشعور الذي ينتابهم بسبب ضغوط العمل وساعاته الطويلة.

واستفادت الدمية من توجه أوسع نطاقا للإقبال على ما يسمى بـ"الألعاب القبيحة اللطيفة"، والتي حظيت بشعبية في السنوات القليلة الماضية مثل الوحش الشهير صاحب الأسنان الحادة (لابوبو) الذي تنتجه شركة بوب مارت.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

حرب الأكياس البلاستيكية!

في كل بيت هناك معركة صامتة لا يلتفت إليها أحد، لكنها لا تقل شراسة عن أي نزاع سياسي. إنها حرب الأكياس البلاستيكية. طرفها الأول، وأنا منهم، يرون في كل كيس كنزاً لا يُقدَّر بثمن، يحتفظون به بعناية في درج المطبخ أو خلف الباب، ويعاملونه كما لو كان وثيقة رسمية. هؤلاء يعتقدون أن الكيس قد ينقذهم في لحظة حرجة. الكيس بالنسبة لهم "بوليصة تأمين" ضد المفاجآت اليومية.

أما الطرف الآخر، فهم الذين يرون في الأكياس البلاستيكية عبئا لا ينتهي، يتكاثر بلا رحمة ويحتل كل زاوية في البيت. بالنسبة لهم، الكيس كائن مزعج يتسلل إلى حياتهم ثم يرفض المغادرة. يفتحون الخزانة فيجدونه يتدلى مثل ضيف ثقيل، ويفتحون درج المطبخ فيكتشفون أنه استولى على نصف المساحة. هؤلاء يشنون حرباً يومية للتخلص منه، يرمونه في القمامة، لكنه يعود في اليوم التالي مع مشتريات جديدة، وكأن له قدرة خارقة على التكاثر.

المفارقة أن كلا الفريقين يملك حججه المقنعة. المدافعون عن الأكياس يرون أن الاحتفاظ بها نوع من الحكمة الاقتصادية، بينما خصومها يعتبرون التخلص منها ضرورة بيئية وصحية. وبين هذا وذاك، يظل الكيس البلاستيكي يضحك في سرّه، لأنه يعرف أنه سيعود دائماً، سواء ككنز محفوظ أو كعبء متجدد.

لكن هذه الحرب ليست دائماً طريفة؛ فالحكومات حاولت التدخل مراراً للحد من تكاثر الأكياس البلاستيكية، وسنّت قوانين لحظرها أو فرض رسوم على استخدامها، وأطلقت حملات توعية لتشجيع الناس على استبدالها بالأكياس القماشية أو الورقية. غير أن هذه الحلول باءت بالفشل؛ إذ أثبت البلاستيك أنه أكثر عناداً من أي تشريع. والمشكلة أن الأمر لا يتوقف عند ازدحام الخزائن المنزلية، بل يمتد إلى البيئة بأكملها.

وإذا كان بعض الناس يضحكون من مشهد الخزانة الممتلئة بالأكياس، فإن الناشطين البيئيين يرون في ذلك صورة مصغرة لمشكلة عالمية. ملايين الأطنان من البلاستيك تُلقى سنوياً في البحار، لتتحول إلى "جزر بلاستيكية" عائمة، وتدخل في السلسلة الغذائية البحرية وصولاً إلى موائد البشر. المفارقة أن الكيس الذي يُستخدم لدقائق معدودة يبقى في البيئة لمئات السنين، مواصلاً تأثيره السلبي على الكائنات الحية والأنظمة البيئية.

ومع ذلك، يظل التعامل مع الأكياس البلاستيكية محاطاً بالازدواجية. فالمستهلك العادي يجد نفسه ممزقاً بين الراحة التي يوفرها الكيس وبين الشعور بالذنب البيئي. الحكومات تفرض القوانين، لكن الأسواق تستمر في توزيع الأكياس. الشركات تعلن عن مبادرات صديقة للبيئة، لكنها تواصل إنتاج البلاستيك بأشكال أخرى. وكأننا جميعاً عالقون في دائرة يصعب كسرها، حيث يظل الكيس البلاستيكي سيد الموقف رغم كل محاولات الإطاحة به.

ربما الحل لا يكمن في الانتصار لأحد الفريقين، لكن الأهم أن ندرك أن هذه الحرب الصغيرة في البيوت هي انعكاس لحرب أكبر على مستوى الكوكب، وأن الضحك على مشهد الأكياس المتراكمة يجب أن يترافق مع وعي بأن البلاستيك يهدد مستقبل البيئة والحياة.

حرب الأكياس البلاستيكية ليست مجرد مادة طريفة، بل هي قصة عن التناقض الإنساني بين الحاجة والضرر، بين الراحة والكارثة، بين الطرافة والجدية. إنها حرب بلا نهاية، لكنها أيضاً مسرح صغير يعكس اختلاف وجهات النظر حتى في أبسط تفاصيل الحياة.